

# الأبعاد الإقليمية والدولية للنزاعات بشرق السودان



التجاني الحاج عبد الرحمن  
أغسطس 2025

المركز السوداني للشفافية والسياسات

كُتِبَ هذا البحث بدعم كريم من المرصد السوداني للشفافية والسياسات. الشكر إلى د. سليمان بلدو، وكل الذين أسهموا في أن يخرج هذا البحث بالصورة التي هو عليها.

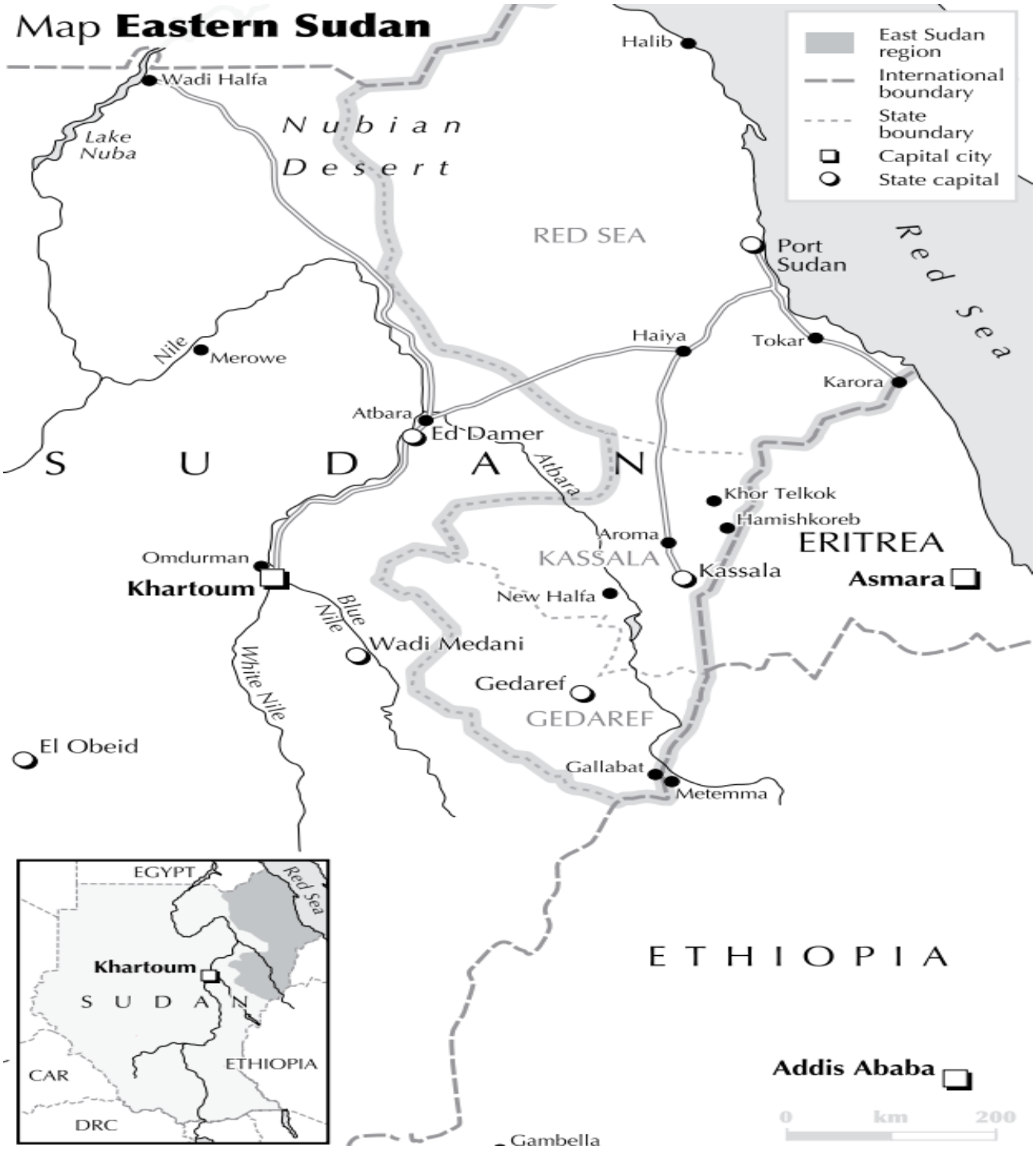
#### نبذة عن الباحث:

التجاني الحاج عبد الرحمن، خريج العلوم البيئية، جامعة أم درمان الأهلية بالسودان. لديه أكثر من 15 عاماً من الخبرة في مجالات البحث وبناء القدرات وفض النزاعات في السودان. كما أن لديه شبكة قوية من العلاقات في المجال السياسي في السودان ومنطقة القرن الأفريقي. بالإضافة إلى ذلك، يمتلك فهماً جيداً للثقافة وأنظمة الحكم في السودان وكذلك منطقة القرن الأفريقي. نشر المؤلف كتابين باللغة العربية عن السودان: "أزمة المشروع الوطني في السودان، صراع الهيمنة والتغيير"، (2015، دار المصورات، الخرطوم) و"الدولة ما بعد الكولونيالية في السودان، عوامل النشوء والانحدار" (2024، عن دار الموسوعة الصغيرة، جوبا).

## المحتويات

5	ملخص موجز للتنفيذيين
6	التوصيات
7	مقدمة
10	منهجية البحث والمحددات
10	المنهجية
10	المحددات
10	شرق السودان: الأرض والسكان والامتدادات الإقليمية
12	النزاعات بشرق السودان
12	النزاعات التقليدية
14	النزاعات المجتمعية
15	تطور النزاعات بشرق السودان بعد حرب 15 أبريل 2023
17	تأثيرات الدول المجاورة لشرق السودان وتبعاتها السياسية والاقتصادية والأمنية
17	المجموعات الإثنية المشتركة بين السودان وإريتريا
22	التكوينات العسكرية وشبه العسكرية بالإقليم وتداخلاتها مع إريتريا
26	التداخل بين شرق السودان وأثيوبيا
28	التداخل بين شرق السودان ومصر
29	تأثيرات التدخّلات والمصالح الدولية في شرق السودان والبحر الأحمر
29	دول الخليج (السعودية والإمارات العربية)
33	الدور الإيراني في السودان
35	الدور الإسرائيلي في السودان
37	أدوار روسيا وأوكرانيا
38	الخلاصة
40	قائمة المراجع
42	المقابلات

خريطة (1) شرق السودان



مصدر الخريطة: Small Arms Survey

## ملخص موجز للتنفيذيين

التدخلات الدولية والإقليمية في السودان قديمة، وتستند إلى تاريخ متشابك ومعقد من العلاقات التاريخية والمصالح الإستراتيجية بين السودان والدول المحيطة به. وتتغير شبكة هذه العلاقات والمصالح المتبادلة تبعاً لتغير الأوضاع السياسية وأنظمة الحكم في هذه البلدان. وتشير أدلة كثيرة إلى التأثير العميق لإريتريا في الشأن السوداني، على الأخص في حدوده الشرقية التي تمتد بين البلدين إلى ما يزيد على 600 كيلومتراً مع تداخل سكاني كبير.

من الملاحظات اللافتة للنظر، ذلك الترابط الوثيق للاستراتيجية الإريتريّة المتّبعة في تدخلها في الشأن السوداني بملف علاقتها مع أثيوبيا، التي نالت استقلالها منها في 1993 والتي تتداخل معها سكانياً أيضاً بصورة عميقة ومعقدة. وقد لعبت إريتريا دوراً رئيسياً في الحرب بين إقليم تقراي بشمال إثيوبيا والحكومة الفيدرالية. وهو ما يفضي إلى استنتاج حاسم بأن إشكاليات دول القرن الإفريقي مترابطة مع بعضها البعض. لذلك، فإن هذا الوضع الجيوبوليتيكي المعقد لإريتريا، بوصفها دولة تقع في مركز دول القرن الإفريقي، يضعها باستمرار في مواجهة عملاقين (السودان وأثيوبيا)، مما يجعلها - بحكم هذا الموقع - لا تستطيع الدخول في نزاع مع الطرفين في وقت واحد. لذلك، تجد العلاقات المتشعبة والمركّبة للنظام في إريتريا مع المكونات الاجتماعية والسياسية في شرق السودان تفسيرها ضمن إطار إستراتيجية "التغلغل الوقائي" الذي تمارسه أسمر، في شرق السودان للحفاظ على وحدتها الداخلية. ويسري نفس المنطق على علاقتها مع أثيوبيا. وتكمن خطورة هذه الإستراتيجية الوقائية في أنها تسبب نزاعات وتصدعات كبيرة في مجتمعات تلك البلدان، على الأخص في شرق السودان. فالتدريب والتسلح والدعم اللوجستي الذي توفره أسمر للمجموعات القبلية المسلّحة بشرق السودان، مضافاً إليه سياسات التجيش التي طبقتها القوات المسلحة السودانية، سيؤديان بالتأكيد في المستقبل إلى اندلاع صراعات واسعة النطاق عابرة للحدود، وبين الكيانات الاجتماعية في شرق السودان، بحيث يصعب السيطرة عليها، لتشكل بمرور الوقت تهديداً أمنياً لدول القرن الإفريقي وحوض البحر الأحمر.

حدثت تغييرات نوعية كبيرة في الحرب الدائرة في السودان حالياً غيرت من طبيعتها، وزادت بالتالي من خطورة تأثيراتها داخلياً وإقليمياً. وحسب مصادر إخبارية متعددة نفذت قوات الدعم السريع بين 4 و7 مايو 2025 سلسلة هجمات بالطائرات المسيّرة على ميناء بورتسودان ومدن أخرى بشرق وشمال السودان، قصفت خلالها منشآت حيوية ومواقع إستراتيجية بالمدينة شملت مستودعات الوقود ومحطة الكهرباء الرئيسية ومستودع ذخيرة وقاعدة عثمان دقنة العسكرية بالمطار، متسببة في خسائر مادية كبيرة. يُعدّ هذا الهجوم بالطائرات المسيّرة نقلة نوعية خطيرة في مسار الحرب السودانية، وتُغيّر كبيراً في إستراتيجية الحرب وموازين القوى بين الطرفين المتحاربين. ومن المؤكد أن تأثيرات الهجوم قد لا تقف عند حدود شرق السودان، وإنما قد تمتد إلى دول إقليمية مجاورة، وربما يمتد إلى حزام أفريقيا جنوب الصحراء بأسره.

حاول البحث، واضعاً في الاعتبار هذا التطور النوعي في طبيعة حرب الخامس عشر من أبريل بالسودان، استقصاء أثر هذه التطورات على شرق السودان، من خلال فحص دور دول الجوار الإقليمي (إريتريا، وأثيوبيا، ومصر)، ودول الخليج (السعودية والإمارات)، وأدوار كل من إيران روسيا وأوكرانيا. وفي هذا الصدد، يمكن بوضوح ملاحظة تزايد كثافة عمليات تكوين

المليشيات القبلية وانتشار السلاح بشرق السودان. وتكمن الخطورة الحقيقية ليس في احتمال انتقال الحرب إلى داخل الكيانات الاجتماعية لشرق السودان فحسب، نتيجةً لهذا التجييش مباشرةً، وإنما في تمددها عبر الحدود. ويظل هذا استنتاجاً مقبولاً بالنظر إلى التداخل السكاني الكبير بين أقاليم شرق السودان ودول الجوار. وفي ذلك، ينظر البحث إلى الأبعاد الجيوسياسية لتدخلات القوي الإقليمية والدولية الداعمة لطرفي الحرب، أي القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع خدمة لمصالحها الذاتية في السودان وإقليمي القرن الأفريقي والبحر الأحمر.

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي مستخدماً المقابلات النوعية مع المخبرين الرئيسيين Key informant Interviews KII. وقد أجرى الباحث 10 مقابلات مع شخصيات مؤثرة من شرق السودان، تم اختيارها على أساس سعة فهمها وإدراكها لطبيعة شرق السودان وتأثيرها. اعتمد البحث في المعلومات عن شرق السودان على مصادر متنوّعة، شملت الكتابات السابقة حول شرق السودان، والمصادر المفتوحة، والتقارير، والدوريات المختلفة. واجهت عملية جمع المعلومات، خاصة المقابلات، تحديات تمثلت في الأوضاع الأمنية المتدهورة باستمرار، وما يرتبط بذلك من عدم الشعور بالأمان، الذي انعكس على ردود فعل المشاركين، والقيود على الحركة والتجمعات، والرقابة الأمنية الشديدة المفروضة بواسطة السلطات، إضافة إلى صعوبات الاتصال.

## التوصيات

### إلى المجتمع الدولي والإقليمي

1. زيادة الجهود الفعّالة الرامية لإنهاء الحرب في السودان بزيادة الضغط على أطرافها، فخطورة الأزمة الإنسانية المستمرة سبب كافٍ لذلك، لكن امتدادها إلى شرق السودان يعني عملياً احتمال انتقالها عبر الحدود إلى دول الجوار، مما يشكّل تهديداً جيوبوليتيكياً وأمناً قد يمتد إلى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء.
2. توسيع مشاركة دول الجوار السوداني في مساعي حل الأزمة السودانية.
3. خلق بدائل عملية فعّالة لتوصيل المعونات الإنسانية وحماية المدنيين بإنشاء مناطق عازلة وآمنة تحت رعاية دولية وإقليمية.
4. إنشاء آليات مراقبة دولية وإقليمية لمنع انتشار السلاح بشرق السودان.
5. تضمين مسألة نزع سلاح المليشيات المتحالفة مع طرفي النزاع في السودان بوصفها نقطة محورية في أي اتفاقية قادمة، وباعتبارها ضرورة ملحة لقطع الطريق أمام انتشار الأسلحة في المجتمعات والاتجار بها.

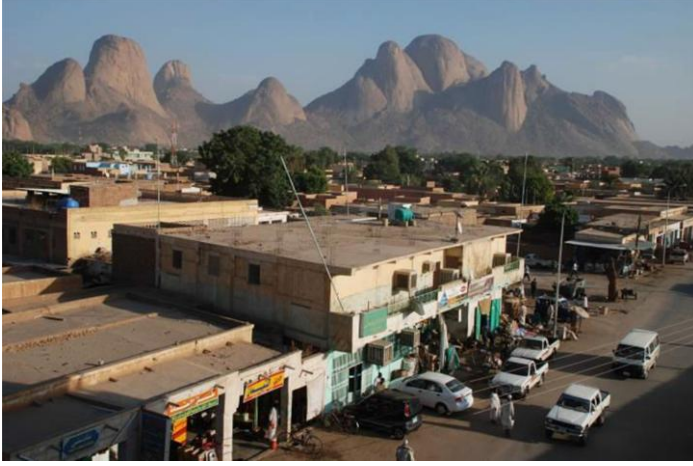
### إلى أطراف النزاع في السودان

1. الانخراط بجدية في جهود وقف الحرب وإحلال السلام.
2. التوقف عن تجييش المجتمعات في شرق السودان.
3. السيطرة على انتشار الأسلحة الصغيرة في مناطق سيطرتها.
4. تسهيل وعدم إعاقه وصول المساعدات الإنسانية للمتأثرين في ولايات شرق السودان.

## إلى المجتمعات المحلية بشرق السودان

1. عدم الانخراط في تكوين الميليشيات القبلية.
2. محاربة خطابات الكراهية.
3. تشجيع جهود رتق النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي بين مكونات الإقليم.

### مقدمة



مدينة كسلا. مصر الصورة: عاين

نقلت الهجمات التي تمت خلال شهر مايو 2025 بواسطة الطائرات المسيّرة، على مدينة بورتسودان ومدن أخرى بشرق وشمال السودان، الحرب الدائرة في السودان إلى مستوى جديد، حيث تغيّرت طبيعتها وأدواتها. فعلى مدى ستة أيام بدءاً من أوائل مايو 2025، استهدفت هذه الهجمات مطار بورتسودان ومستودعات الوقود وغيرها من المنشآت الرئيسية بالمدينة. وأصابت إحداها فندق كورال مارينا الذي

يتردد عليه الدبلوماسيون وموظفو الإغاثة (قبل أيضاً إنه كان في السابق مقر إقامة الفريق شمس الدين كباشي، الرجل الثاني في قيادة القوات المسلحة السودانية). وبالتالي، خلخلت هذه الهجمات بشكل خطير الشعور بالأمن في المناطق التي تسيطر عليها القوات المسلحة السودانية، ما ترك انطباعاً بأنه لا يمكن اعتبار أي مكان آمناً بعد الآن. وكانت هناك أيضاً تأثيرات اقتصادية مباشرة، حيث ارتفعت أسعار السلع الرئيسية، بما في ذلك مياه الشرب. وعلاوة ذلك، جدّدت هذه الهجمات المخاوف بشأن قدرة المدينة على الصمود بوصفها مركزاً حيوياً للمساعدات الإنسانية. ونظراً إلى أن المنظمات العاملة في مجال الإغاثة، تقدّر أن ما لا يقل عن 50٪ من المساعدات الغذائية الموزعة في البلاد تمر عبر ميناء المدينة،<sup>1</sup> فمن المرجح أن يصبح الوضع الإنساني في البلد أكثر كارثيةً.

اعترفت مصادر بالقوات المسلحة السودانية أن "الهجوم الذي تم بواسطة المسيّرات على مدينة بورتسودان يُعد تطوراً في مراحل الحرب الدائرة ضد السودان" محيلة ذلك إلى "تدخلات أجنبية"، استناداً على أن "المليشيا" (أي قوات الدعم السريع) "لا تمتلك القدرة على التخطيط والقيام بمثل هذا العمل، وإنما هو عمل مرتزقة أجنبي يتم مدّهم من داعمي "المليشيا"

<sup>1</sup> STPT, Ayen and SHRH, 'Sudan Conflict Monitor,' issue. #20, May 26, 2025: <https://shorturl.at/MAPgU>.

بالمسيّرات وكل الأسلحة الموجودة<sup>2</sup>. لكن، بالرغم من ذلك، يرى خبراء عسكريون أن استخدام المسيّرات لن يحسم حرب السودان، لكنها في ذات الوقت تمثل عاملاً استراتيجياً مؤثراً في مسارها<sup>3</sup>.

هذا التّغير النوعي في طبيعة الحرب، بدخول الطائرات المسيّرة إلى ساحات المعارك، أعاد طرح مسألة التوازن العسكري بين الطرفين، وقضية إمدادها بهذا النوع من التسليح. وتشير مصادر صحفية إلى تزويد إيران للقوات المسلحة السودانية بمسيّرات من طراز مهاجر 6، مضيعة في تقرير نُشر في مطلع أبريل 2024 "إن سكاناً محليين في الخرطوم أخبروا مراسليها بأن القوات المسلحة السودانية استخدمت في بداية الحرب مسيّرات قديمة لم تحقق نجاحاً يذكر في التصدي لقوات الدعم السريع، ولم تبدأ باستخدام مسيّرات حديثة إلا بعد مرور نحو 9 أشهر من الحرب"<sup>4</sup>.

سيطرت قوات الدعم السريع، مع بداية الحرب، على المخزون الاستراتيجي للجيش السودان الذي كانت تشرف عليه منظومة الصناعات الدفاعية، مما أتاح لها الحصول على ترسانة مقدّرة من المسيّرات وأنظمة الدفاع الجوي. غير أن تقارير صحافية أخرى أشارت أيضاً لتزويد دول في المحيط الإقليمي لقوات الدعم السريع بمسيّرات حديثة أو مسيرات إستراتيجية بعيدة المدى، هي التي مكنتها من الوصول إلى أهداف حيوية في مدن كانت تعتبر بعيدة المنال في شرق وشمال السودان<sup>5</sup>. والمسيّرات التي أستخدمت في هذه الهجمات من طرازي FH-95 و CH-95 المصنعة في الصين، التي يصل مدى طيرانها إلى 200 كيلومتر، بينما أفادت تقارير أخرى وصور أقمار صناعية، أن قوات الدعم السريع حصلت أيضاً على مسيرات صينية من طراز Wing Loong II، الأكثر تطوراً<sup>6</sup>.

بعد ما يربو على عامين ونصف من بداية هذه الحرب، النتيجة الواضحة للعيان أنها امتدت إلى كل ولايات السودان، متسببة في دمار واسع النطاق للبنية التحتية للدولة، وتهجير قسري للسكان لم يشهد له العالم مثيلاً. وقد فاق عدد النازحين 11 مليون شخص حسب إحصائيات المنظمات الأممية، وبلغت الانتهاكات حد استخدام الأسلحة الكيميائية، للدرجة التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لاثام القوات المسلحة السودانية بصورة صريحة بذلك، وهو ما نفتته سلطات الجيش في ذات الوقت، باعتباره اّثام لا أساس له<sup>7</sup>.

<sup>2</sup> فتح الرحمن شبارقة، "ماذا يعني ضرب بورتسودان بالمسيّرات؟"، 5 مايو 2024: <https://shorturl.at/URHLu>.

<sup>3</sup> أخبار السودان، "قناة سعودية: ميزان القوة لم يتغيّر، المسيّرات تنقل حرب السودان إلى مدن جديدة وتهدد بإطلاق سباق تسلح"، 18 مايو 2024: <https://www.sudanakhbar.com/1521334>.

<sup>4</sup> سكاي نيوز، "بلومبيرغ: إيران زودت القوات المسلحة السودانية بمسيّرات "مهاجر 6"، 25 يناير 2024: <https://shorturl.at/AYSn2>.

<sup>6</sup> أمجد فريد الطيب، "بعد قصف المسيّرات لبورتسودان... تحوّل في استراتيجيات الدعم السريع"، المجلة، 5 مايو 2025: <https://tinyurl.com/ybucpnwc>.

<sup>7</sup> الشرق الأوسط، "أمريكا تفرض عقوبات على السودان بتهم استخدام أسلحة كيميائية"، 23 مايو 2025: <https://tinyurl.com/2h89uee4>.

ستظل هذه الحرب المدمرة التي تدور رحاها بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، من أضخم وأعقد الحروب في تاريخ السودان المعاصر من حيث انفتاح مساح عملياتها العسكرية على رقعة جغرافية واسعة، إلى جانب ضخامة حجم الدمار الذي طال البنية التحتية للدولة وازدياد حدة الانقسام الاجتماعي. ورغم حقيقة أن العامل المفجّر للصراع الحالي كان يدور حول ملف الإصلاح العسكري والأمني في نهايات الفترة الانتقالية الثالثة (2019-2022)، غير أن ذلك في واقع الأمر، لم يكن سوى واحداً من المظاهر الطافية العديدة، لأزمة ضاربة الجذور في عمق التاريخ السياسي المعاصر للسودان. وهي أزمة تمتد إلى أبعد مما تصورته جولي فلنت، "كلحظة تجدد أساسها في أوائل التسعينيات على الأقل، عندما بدأت الحكومة المركزية بتسليح الميليشيات العربية في دارفور ضد الجماعات المتمردة غير العربية".<sup>8</sup>

تاريخياً، يعتبر السودان من أكثر الدول الأفريقية التي شهدت صراعات وحروب أهلية دموية طوال السبعة عقود التي تلت استقلاله في 1 يناير 1956. وتكاد تتفق الكثير من الدراسات على أن النزاعات المتطولة بالسودان، ما هي إلا التعبير الأكثر حدة لصراعات السلطة والموارد بين الطبقات التكنونية للكيانات الاجتماعية، وتمثل النموذج الأكثر وضوحاً في أفريقيا ودول الجنوب بشكل عام. وتميّزت هذه الصراعات في السودان ما بعد الاستقلال بازدياد حدتها وتعقيدها في كل مرحلة. وقد لاحظ كل من شريف حرير وتبرجي تفيديت أن هذه الدوامية من الصراعات حول السلطة والموارد، دائماً ما كانت تتم عبر استغلال السلطات المركزية الحاكمة ومؤسستها العسكرية، وبمنطية متكررة، للكيانات الاجتماعية في الأطراف ضد المجموعات المتمردة على سلطتها المركزية. فبسبب ذلك، وبمرور الوقت، في تجييش المجتمعات القبلية في الأطراف ضد بعضها البعض، الشيء الذي نتج عنه في نهاية المطاف انقسامات عميقة وتحطيم هذه المجتمعات.<sup>9</sup>

ركزت هذه الورقة على تداعيات الحرب على ولايات شرق السودان (القضارف وكسلا والبحر الأحمر) وتداخلاتها الإقليمية والدولية. وقد وصلت الحرب فعلياً إلى مدنها الرئيسية (بورتسودان وكسلا والقضارف) باستهداف منشآت حيوية بتلك المدن عبر المسيرات بواسطة قوات الدعم السريع، مع اتهامات غير مؤكدة لجهات دولية أخرى بالضلوع في تنفيذ هذه الهجمات. وفي كل الأحوال، فإن وصول العمليات العسكرية إلى أقصى مدن الشرق (ميناء بورتسودان) يُعدّ أمراً بالغ الخطورة، ولا تقتصر تداعياته على الخسائر المادية والبشرية التي تلحق بأطراف الحرب والمدنيين، بل من المرجح أن يؤدي إلى انقسامات اجتماعية عميقة تُفضي إلى نزاعات جديدة في الإقليم، خاصة في ظل السياسات التي اتبعتها القوات المسلحة السودانية خلال هذه الحرب، والمتمثلة في تجييش مجتمعات شرق السودان تحت مظلة المقاومة الشعبية. ويرتبط بذلك أيضاً تهديد محتمل لأمن حوض البحر الأحمر، إلى جانب احتمالات التمدد أو التدخل من قبل دول الجوار الإقليمي بوصفها نتيجة طبيعية للتداخل الاجتماعي والديمقراطي بين أقاليم شرق السودان ودول الجوار مثل إريتريا وإثيوبيا ومصر.

<sup>8</sup> فلينت، جولي، "ما بعد الجنجويد: فهم ميليشيات دارفور". مشروع مسح الأسلحة الصغيرة، "مشروع مسح الأسلحة الصغيرة،

2009: <https://tinyurl.com/exbvw636>

<sup>9</sup> أنظر: حرير، شريف وتفيديت، تريجي، "السودان الانهيار أو النهضة"، ترجمة مبارك على عثمان ومجدي النعيم. مركز الدراسات السودانية، 1997.

## منهجية البحث والمحددات

### المنهجية

اتَّبَع البحث المنهج الوصفي التحليلي مستخدماً المقابلات النوعية مع المخبرين الرئيسيين Key informant Interviews KII. وقد أجرى الباحث 10 مقابلات شخصية مع ناشطين من شرق السودان، وقد اختيروا على أساس التأثير في المنطقة، مع مراعاة تنوع الخلفيات من سياسيين، وناشطين في المجال العام، ومسؤولي إدارة أهلية، ومجتمع مدني مع مراعات التوازن النوعي. واعتمد البحث أيضاً على مصادر متنوعة شملت الكتابات السابقة حول شرق السودان، والمصادر المفتوحة ومختلف التقارير والدوريات.

### المحدّدات

شكّلت الأوضاع الأمنية المتدهورة باستمرار في شرق السودان تحدياً كبيراً، باعتبار أن موضوع البحث ذو حساسية أمنية وسياسية، تلخصت تلك التحديات في التالي:

1. الأوضاع الأمنية المتدهورة وما يرتبط بذلك من عدم الشعور بالأمان، لذلك كانت ردود فعل المشاركين متحفظة نوعاً ما.
2. القيود المفروضة بواسطة السلطات على الحركة والتجمعات والرقابة الأمنية الشديدة.
3. انقطاع الاتصالات وإمدادات الطاقة.
4. صعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات الأصلية، فرغم توفر كثير من المعلومات بالمواقع الإلكترونية، لكن الوصول إلى مصادر مثل الوثائق شكّل تحدياً كبيراً في ظل الشروط المذكورة.

## شرق السودان: الأرض والسكان والامتدادات الإقليمية

يغطي شرق السودان بولاياته الثلاث مساحة تقدر بحوالي 336,480 كيلومتراً مربعاً، بحدود تصله بولايات نهر النيل والخرطوم والجزيرة غرباً، وساحل البحر الأحمر شرقاً، وولاية النيل الأزرق جنوباً. وتحدّه مصر من جهة الشمال، وإريتريا وإثيوبيا من الشرق. ويضم الإقليم مدينة بورتسودان، التي تعتبر شريان الحياة الاقتصادية للسودان الذي تمر عبره معظم تجارته الخارجية، بما في ذلك خط أنابيب تصدير نפט السودان ودولة جنوب السودان. وتوجد بالإقليم العديد من الأنشطة الاقتصادية، خاصة المشاريع الزراعية المروية، والمطرية وشبه الآلية.

يعتمد اقتصاد شرق السودان عموماً على الزراعة في مناطق واسعة من ولايتي القضارف وكسلا، بالإضافة إلى دخل الميناء، وكلاهما من المصادر المهمة لإيرادات الدولة. وفي ذات الوقت يجعلان من شرق السودان واحداً من المواقع الاقتصادية المهمة من حيث الموارد، خاصة بعد اكتشاف الذهب بمناطق أرياب في شمال البحر الأحمر في نهاية تسعينيات القرن الماضي. لكن هذه الموارد والأنشطة الاقتصادية لم تنعكس على حياة إنسان شرق السودان بأي صورة من صور التنمية أو الخدمات، بل

ظل الشرق ولعقود طويلة، يعاني من انعدام التنمية والخدمات بكافة أشكالها، ما جعل معدلات الفقر في ولايات شرق السودان عالية نسبياً مقارنة بولايات السودان الأخرى.

فاقمت الحرب الجارية من مستوى الفقر المرتفع سلفاً. وقد خلص تقييم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن سكان الريف في كل من ولايتي البحر الأحمر وكسلا، ظلوا يعانون من تآكل حاد في أنظمة سبل العيش التقليدية الإيكولوجية. وقد اجتمعت العوامل الاقتصادية لخلق أزمة أمن غذائي متكررة وحالة من الفقر الهيكلي المزمّن للعديد من الأسر المعيشية في الريف. وأدى الجفاف المتكرر إلى تدمير قطعان المراعي والماشية بشكل كبير وحدّ من استدامة سبل العيش الرعوية<sup>10</sup>. وأكد المسح الذي أجراه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP في الفترة من نوفمبر 2023 إلى يناير 2024، استمرار نفس الأوضاع، وأن مستوى الدخل في ولاية البحر الأحمر انخفض بنسبة 12.8٪، وفي كسلا بنسبة 21.5٪، وفي القضارف بنسبة 11.7٪.<sup>11</sup>

يُقدر عدد سكان ولايات شرق السودان بحوالي أربعة مليون نسمة بحسب آخر تعداد سكاني أُجري في 2010. وتتكون المجموعات السكانية من العديد من المجموعات الإثنية الأصلية. وتمثل مجموعة قبائل البجة الإثنية الرئيسية، وتتفرع إلى مجموعات هي: الهدندوة في ولايتي البحر الأحمر وكسلا، والأمرار والبشاريين في البحر الأحمر. بينما تنقسم مجموعة بني عامر والحباب ما بين السودان وإريتريا، ويعتبرون أنفسهم مجموعات عربية سامية الأصل لا تنتمي إلى مجموعات البجة الحامية الكوشية، ويتحدثون لغة "التقراويت"<sup>12</sup>، وهي لغة سامية مرتبطة بالتقرينية والأمهرية، ولديهم بنية اجتماعية مختلفة. تقطن ولايات شرق السودان أيضاً عدة قبائل أخرى تصنف قبائل عربية مثل الشكرية، التي تمتد مواطنها بين سهل البطانة الغني بالمراعي وولاية القضارف، ويمتحن معظم أفرادها الرعي والزراعة. يُضاف إلى ذلك مجموعات تنحدر أصولها من شمال السودان النيلي مثل الشايقية والجعليين، وتشكل هاتان المجموعتان الأخيرتان جزءاً من حركة الاقتصاد المهيمن والطبقة الإدارية في الشرق. أيضاً توجد قبيلة الرشايدة، وهي مجموعة بدوية هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى السودان بعد عام 1869، ويعيش غالبيتهم في ضواحي مدينة كسلا وعلى طول الحدود مع إريتريا. أيضاً توجد مجموعات أفريقية هاجرت إلى ولايات شرق السودان من دارفور وغرب أفريقيا منذ أزمنة بعيدة. وتتكون هذه المجموعات من قبائل الهوسا، والمساليات، والزغاوة، والنوبة، والداجو؛ ويشكّلون ما بين 30 إلى 40 بالمئة من جملة سكان الإقليم<sup>13</sup>. وتعيش أعداد مقدرّة من مجموعات النوبة بمدن كسلا والقضارف وحلفا الجديدة وبورتسودان (أنظر الجدول (1) والخريطة أدناه).

### جدول (1) المجموعات الإثنية بشرق السودان

<sup>10</sup> أنظر: UNDP and IFPRI Sudan, "Livelihoods in Sudan Amid Armed Conflict," 2024

. <https://www.undp.org/arab-states>

<sup>11</sup> المصدر السابق.

<sup>12</sup> موقع منتدى أبناء النبي عامر: <https://baneamer.mam9.com/t1-topic>

<sup>13</sup> ICG, "Sudan: Saving Peace in the East," Africa Report N°102 – 5 January 2006.

نمط الإنتاج	منطقة التواجد	المجموعة الإثنية
القبائل الرئيسية		
الرعي	البحر الأحمر، كسلا	هدندوة
الرعي	البحر الأحمر	بشاريين
الرعي	وسط البحر الأحمر	أمرأر
الرعي، التجارة والزراعة	جنوب البحر الأحمر، كسلا، القضارف	بني عامر
مختلط	كسلا	حباب
مختلط	كسلا	حلنقة
مختلط	القضارف والبحر الأحمر	عبابدة
الرعي والزراعة	القضارف	شكرية
مختلط	القضارف	ضباينة
الرعي والتجارة	كسلا، البحر الأحمر	رشايدة
مجموعات هاجرت من غرب السودان		
الزراعة	القضارف	مساليت
عمال موسميين، والميناء	القضارف، كسلا، البحر الأحمر	نوبة
الزراعة	القضارف	برتي
التجارة	القضارف، حلفا الجديدة كسلا والبحر الأحمر	زغاوة
عمال موسميين وحرفيين	القضارف وكسلا	هوسا
الزراعة	القضارف	تعايشة
مجموعات هاجرت من شمال السودان		
التجارة، الزراعة	القضارف، كسلا، البحر الأحمر	شايقية
التجارة، الزراعة	القضارف، كسلا، البحر الأحمر	جعليين
الزراعة والتجارة	القضارف، كسلا، حلفا الجديدة	نوبيين

## النزاعات بشرق السودان

### النزاعات التقليدية

من الناحية البيئية، تمتد ولايات شرق السودان الثلاث من جنوب الصحراء الكبرى في أقصى شمال البحر الأحمر، إلى السافانا الفقيرة في الجنوب. وتتميز المنطقة إيكولوجياً بضعف الغطاء النباتي مع محدودية الموارد، خاصة حول البحر الأحمر وشمال كسلا. لذلك، تُعتبر النزاعات التقليدية بين المزارعين والرعاة أمراً شائعاً. وتختلف هذه النزاعات في حدتها بشكل كبير بين منطقة شمال البحر الأحمر الجافة وأراضي القضارف الخصبة.

تُعتبر ملكية الأراضي مقيدة للغاية في البحر الأحمر حتى شمال كسلا، وأكثر مرونة إلى حدٍ ما في القضارف. ولا تظهر مشكلة النزاع حول الأرض بصورة حادة كما هو الحال في دارفور، ونسبة إلى اختلاف الوضع في شرق السودان، حيث يسود عُرف مفاده أن الأرض ملك تاريخي للقبائل الأصلية (البجة)، الذين يعتبرون المجموعات العرقية الأخرى مجرد "زوّار" عابرين، ليس لهم حق امتلاك الأراضي. هذه العلاقة بملكية الأراضي أقوى في البحر الأحمر وكسلا وفضفاضة بعض الشيء في القضارف. ويحاجج د. أو شيك آدم على بقوله:

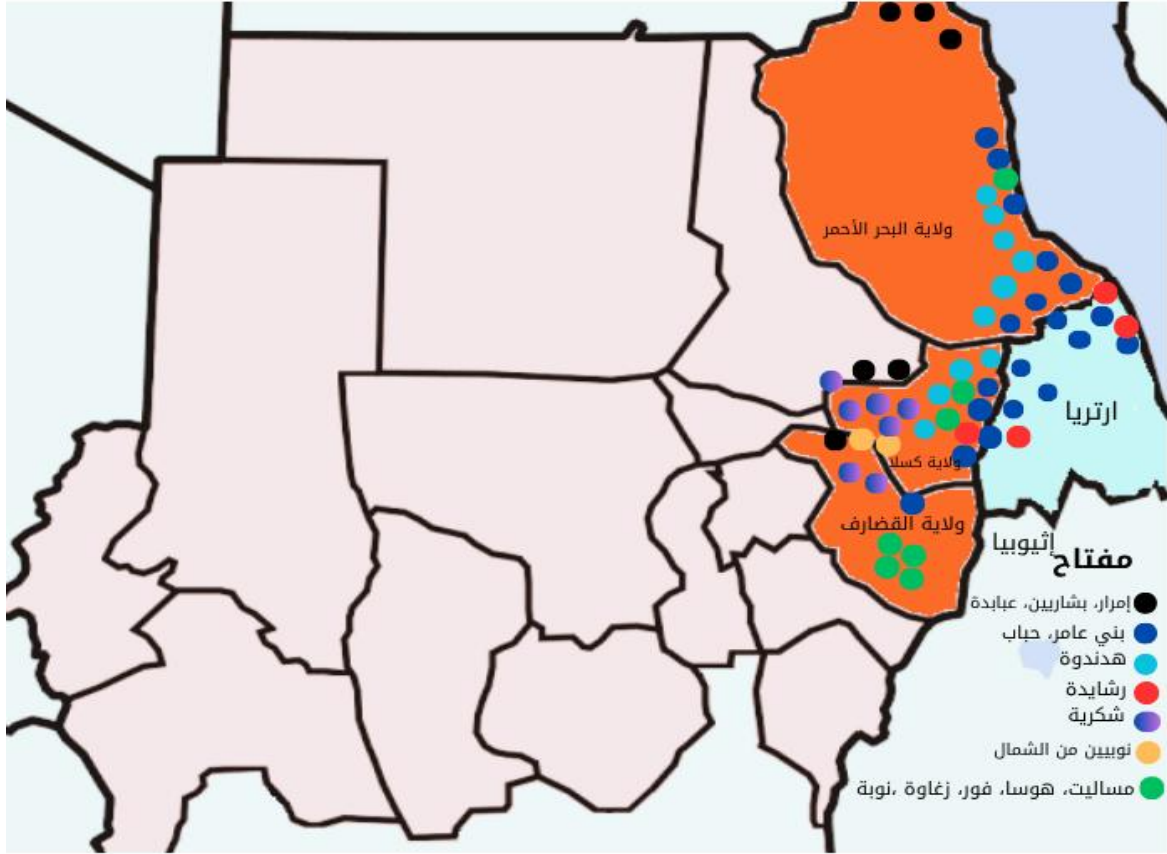
"من المفيد في هذا الصدد استحضار قانون ملكية الأرض الذي أصدرته السلطات الاستعمارية عام 1898 وحددت فيه أن أي أرض غير مسجلة هي ملك للدولة السودانية. ورغم شمول وقدم هذا القانون، إلا أنه لا يستطيع أن يتجاوز الملكيات العرفية الفردية أو الجماعية للأراضي القبلية على التراب السوداني. وساذج من رأي أو ظن أن التمسك بالأرض، كما هو متبع في السودان، من الأمور التي عفا عليها الزمان. فالتمسك بالأرض في نظر كثير من السودانيين الأصليين ما هو إلا رمز من رموز السيادة والانتماء، وبالمقابل يعني فقدانها في نظرهم فقدان الهوية والأصالة. ويعتقدون أن حيازتهم العرفية ما هي إلا جزء من حقوقهم التاريخية في الأرض، ولا يستطيع كائن من كان نزعها منهم، بما في ذلك الدولة والأرض، كما هو مدون في سجلات المحاكم المدنية والأهلية كانت ولا زالت أكثر محور للنزاعات المتكررة بين القبائل البجاوية إذ يتقاتل عليها الأشقاء وأبناء الأعمام والأخوال، فكيف إذا كان المنازع غريباً لا تربطه بأرض النزاع أي رابطة."<sup>14</sup>

تأكيداً لما ذهب إليه أو شيك، لاتزال النزاعات المجتمعية على ملكية الأرض تحدث بشكل دوري، مثل الاشتباكات بين البجة والهوسا بولاية كسلا في دلنا نهر القاش الموسمي. وما يجدر ذكره هنا، أن مجتمع الهوسا يشكل القوى العاملة الرئيسية في الأنشطة الزراعية حول كسلا والقضارف. وقد زادت نسبتهم من السكان بشكل ملحوظ. وفي أوائل عام 2020، طالب الهوسا بالحق في تشكيل نظارة قبلية خاصة بهم، لكن البجة رفضوا قبول ذلك. ووفقاً للقوانين العرفية، فإن تخصيص نظارة، بوصفها سلطة اجتماعية تقليدية للقبيلة يقتضي امتلاكها الأرض. وحيث لا يملك الهوسا ليس الحق التاريخي في امتلاك أرض بشرق السودان، فلا يمكنهم بالتالي تكوين نظارة خاصة بهم، وهو ما أدى في نهاية إلى حل الخلاف بإدماج إمارة الهوسا تحت العموديات المستقلة لنظارة البجة<sup>15</sup>.

## خريطة (2) توضح انتشار المجموعات الإثنية الرئيسية بشرق السودان

<sup>14</sup> أو شيك محمد علي، "وقائع التصرف في الأراضي في السودان"، (نقلا عن المهندس محمد الطيب التوم ص، 16)، صحيفة الراكوبة، ديسمبر 2020: <https://tinyurl.com/4p3wsdc4>.

<sup>15</sup> سيف الدين آدم هرون (15 أغسطس 2013). "الهدندوة والهوسا، النار من مستصغر الشرر". سودارس، <https://www.sudaress.com/alrakoba/1037779>



يُلاحظ أيضاً ضمن الصراعات التقليدية، الصراع ما بين مجموعات بني عامر والهدندوة، الذي يعتبره البعض صراعاً بشأن السلطة والهوية أكثر من كونه صراعاً تقليدياً موضوعه الأرض. وفي ذلك، غالباً ما يصف البجة مجموعات بني عامر والحباب بأنهم أجنب إريتريون بحكم امتداداتهم داخل غرب أريتريا. غير أن أو شيك محمد علي يعتبر هذا الصراع "بالأساس صراع على الأرض، ويظل هو محور الخلاف الرئيسي بين المجموعتين. والصراع في نظرنا هو سياسي وليس قبائلي، كما يريد أن يصوره البعض تزييفاً وتشويهاً، ويتمحور في لمن تكون السيادة على الأرض. وهذا هو مريبط الفرس."<sup>16</sup>

## النزاعات المجتمعية

بدأت الصراعات المجتمعية الإثنية تطفو على السطح خلال الفترة الأخيرة في مختلف ولايات شرق السودان (البحر الأحمر وكسلا والقضارف). علي سبيل المثال، تجددت الاشتباكات بين النوبة وبني عامر في بورتسودان والقضارف مرة أخرى في أغسطس من العام 2020، وهي خلافات يعود تاريخها إلى عام 1986. قتل في هذه الاشتباكات ما لا يقل عن 25 شخصاً من الجانبين حسب على رابطة الأطباء.<sup>17</sup> كما وقعت اشتباكات بينهما في بورتسودان في يناير من نفس العام، حيث قتل تسعة أشخاص. في الواقع، إذا أردنا توصيفاً دقيقاً، لا يمكن تصنيف هذه الاشتباكات بوصفها صراعاً حول الأرض، نظراً إلى أن مجموعات النوبة لا تعتبر أصلية في المنطقة. والظاهر أن قضية النزاعات على الموارد تظهر كخلفية

<sup>16</sup> أو شيك محمد علي مصدر سابق.

<sup>17</sup> Aljazeera, 'Dozens killed in tribal clashes in eastern Sudan', 12 August 2020, available at: <https://tinyurl.com/jakkmh96>

ضمن مجموعة أسباب أخرى تتضمن نزاعات إثنية وسياسات عنصرية، حيث تعتقد الحركة الشعبية-قطاع الشمال "أن الأحداث في بورتسودان هي انعكاس للسياسات العنصرية للدولة السودانية منذ عام 1956، بخلق العداءات العرقية وتسليح مجموعات ثقافية اجتماعية ضد أخرى".<sup>18</sup>

أدى السياق السوداني الموسوم بالحروب الأهلية والأزمات السياسية والاقتصادية، بشكل عام، إلى زيادة حدة النزاعات على جميع مستويات الحياة العامة. لكن من بين جميع العوامل، يبدو أن التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والمنافسة المتزايدة على الأرض، كانت من العوامل الرئيسية لتعزيز الصراع بين التكوينات الاجتماعية والعرقية بالأقاليم الشرقية. وبسبب المبادئ العرفية لملكية "الأراضي القبلية" المعترف بها من قبل الدولة منذ عصر الفونج، استمرت هذه المنافسة على الموارد. ولا تزال النزاعات تتمحور حول التنافس القبلي بين المجموعات الأصلية، التي تحاول الحفاظ على هيمنتها، والجماعات التي هاجرت إلى شرق السودان، التي تحاول كسب دعم الحكام وتعزيز فرصتها في الحصول على الأرض. تضمنت هذه المنافسة العرقية نزاعات الشكرية ضد البطاحين والعركيين في البطانة، والهدندوة وبنو عامر ضد الشكرية، والهدندوة ضد الرشايدة والهوسا في منطقة القاش؛ وكذلك الصراعات العديدة بين بطون وتقسيمات القبائل المختلفة الموثقة في السجلات البريطانية لولاية كسلا، بالإضافة إلى قائمة لا نهاية لها من الصراعات بسبب المراعي.<sup>19</sup>

## تطور النزاعات بشرق السودان بعد حرب 15 أبريل 2023

مما لا شك فيه أنه سيكون لحرب 15 أبريل تأثير كبير على شرق السودان مستقبلاً. ومن المرجح أنها ستغيّر طبيعة النزاعات التقليدية فيه، وستزيد من رقعة الانقسام الاجتماعي بين مكوناته، إضافة إلى الاحتمال الكبير لتمدد الحرب خارج حدود أقاليم شرق السودان. تنطلق هذه الفرضية من عدة مؤشرات، أهمها: (1) اتساع رقعة الحرب وتأثيراتها الاجتماعية (2) التأثيرات والتدخلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية للدول المجاورة لأقاليم الشرق (3) تأثير التدخلات الدولية والمصالح ذات الصلة بشرق السودان والبحر الأحمر.

### اتساع رقعة الحرب وتأثيراتها الاجتماعية

حدثت تطورات مهمة منذ اندلاع الحرب. وحسب تقديرات المنظمات الأممية، فقد أدت إلى نزوح حوالي 13 مليون شخص، عبر 4 مليون منهم الحدود إلى دول الجوار مثل مصر وجنوب السودان وتشاد وليبيا وإثيوبيا وجمهورية أفريقيا الوسطى، بالإضافة إلى أوغندا. وفي العام الثاني من الصراع، استمرت مستويات النزوح في الارتفاع، حيث اضطر خلاله أكثر من مليون شخص للفرار من البلد.<sup>20</sup>

<sup>18</sup> للاطلاع على ملخص للبيان الصادر من عمار امون، السكرتير العام للحركة الشعبية شمال انظر: صوت الهامش، "الحركة الشعبية-شمال: أحداث بورتسودان انعكاس للتوجهات العنصرية للدولة السودانية"، 26 أغسطس 2016، متاح على الرابط:

<https://tinyurl.com/r2bp9wab>

<sup>19</sup> See the SNRO references concerning 'grazing conflicts' in the Index provided by R. Hasterok (ed.) 1997.

<sup>20</sup> المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، "عامان من الحرب في السودان: مزيج فتاك من النزوح الهائل وتضاؤل المساعدات الإغاثية"،

11 أبريل 2025، متاح على الرابط: <https://tinyurl.com/mvj3fnks>

طوال فترة الحرب، لم تتأثر أقاليم شرق السودان بشكل مباشر بالعمليات العسكرية، سوى مع هجمات المسيرات الأخيرة. فقد حدثت تحولات في طبيعة الحرب نتيجة لدخول سلاح المسيرات، مما أدى إلى خسائر مادية كبيرة. لكن التأثير الأبرز على ولايات شرق السودان، هو التداعيات الأمنية والإنسانية، نتيجة لعمليات النزوح الكبيرة إلى مدن الإقليم. وقد أدت هذه التحولات إلى خلق ظروف مواتية لعودة ظهور الجماعات المتطرفة العنيفة، التي كانت خاملة قبل الحرب، في المنطقة مما يزيد من احتمال أن يصبح شرق السودان نقطة جذب للجماعات ذات التفكير المماثل من القرن الأفريقي لإيجاد موطن قدم لها.

ومع ذلك، لا تقتصر المخاوف على انتشار التطرف والاتجار بالأسلحة، بل تشمل أيضاً احتمال تورط العديد من الجهات الفاعلة غير الحكومية. إذ تتآكل قدرة الحكومة السودانية على مراقبة حدودها وإدارتها بسبب استمرار الحرب. وفي ظل هذه الظروف، ستستمر الأنشطة المرتبطة بالجريمة المنظمة العابرة للحدود في الازدهار، بما في ذلك الاتجار بالبشر والأسلحة.<sup>21</sup> أدت التوترات والتهديدات المتزايدة على الصعيد المحلي إلى انقسامات حادة بين التكوينات الاجتماعية. وفي مقابلة مع صالح عمار، القيادي بجهة شرق السودان وتحالف "صمود"، أشار إلى أنه:

"في حالة شرق السودان من المعلوم أن هناك نزاعات مستمرة على الموارد والسلطة تبدأ من داخل المجموعة الواحدة (القبيلة)، وحتى بين المناطق والقبائل. وقبل سنوات قليلة، كانت هناك نزاعات بين القبائل، ورغم أنها نزاعات مصنوعة، إلا أنها تركت أثراً سلبياً. وقد خلق تسليح القبائل، نتيجة للحرب الحالية، حالة خوف ومنافسة اجتماعية ظاهرها مساندة القوات المسلحة وباطنها المنافسة بين الزعماء وبين القبائل. وفتح أيضاً الباب، بالضرورة، أمام التدخلات الخارجية، وهناك خطورة كبيرة لاستخدام سلاح الميليشيات في أي مواجهات محتملة بين القبائل. وهذا ما حدث في أنحاء السودان الأخرى، ومؤكّد سيحدث في الشرق."<sup>22</sup>

في ذات السياق يذكر مبروك مبارك سليم، القائد السابق لتنظيم الأسود الحرة الذي عُيّن مؤخراً حاكماً لإقليم شرق السودان في حكومة تحالف تأسس الذي تقوده قوات الدعم السريع:

"كما تعلم يمكن أن يؤدي تجييش المجتمعات إلى تفكك النسيج الاجتماعي الذي يعتبر غير متماسك أصلاً. فتكوين الشرق تكوين قبلي تاريخياً، وبين القبائل تنافر بسبب ضعف القناعة بالوطن أكثر من القبيلة. وكلّ يعتبر قبيلته الوطن في شرق السودان، وقد يشجع هذا على طغيان الانتماء القبلي على الانتماء الوطني. أما انتشار السلاح مع ظهور الميليشيات، فقد يؤثر سلباً على أمن المواطن وأملاكه، مما قد يتسبب في تجاوزات تؤدي للحرب بين المكونات القبيلة. كما أن تكوين هذه الميليشيات على أساس قبلي ينهي دور الدولة في حفظ الأمن. ويبرر ذلك فتوي مثل "من لا تؤمنه الدولة يحق له أن

<sup>21</sup> كيدان كيروس، "الحرب الدائرة في السودان وآثارها على الأمن والاستقرار في منطقة القرن الإفريقي وما ورائها". مركز السياسات للجنوب الجديد، أكتوبر 2024، <https://tinyurl.com/54pkmanr>.

<sup>22</sup> مقابلة مع صالح عمار، قيادي من شرق السودان وفي تحالف صمود، والمرشح لمنصب والي ولاية كسلا خلال الفترة الإنتقالية. 1 مايو 2025.

يؤمن نفسه". كما تتفشى الجريمة بقوة السلاح، وكل عنصر يريد فرض نفسه، فيكون السلاح وقتها هو الحاسم، وبالتالي، تكون الفوضى.<sup>23</sup>

وفي ذات الاتجاه تشير الأستاذة ستنا محمود محمد نور، نائب رئيس مؤتمر البجة المعارض:  
"إن تجييش مجتمعات الشرق مؤثر خطير ويزيد من حدة الصراعات والتنافس الموجود أصلاً بين مكونات الإقليم، ويؤدي بسهولة إلى انتشار الدعاية العسكرية وغيرها لتفتك بسكان الإقليم، ويصبح الكل ضد الكل. وفي ذلك ينتشر السلاح بصورة كبيرة خصوصاً بعد صناعة القوات المسلحة السودانية تلك المليشيات الكثيرة في الإقليم، ولا يخلو منزل من سلاح أغلبه من الكلاشنكوف".<sup>24</sup>

### تأثيرات الدول المجاورة لشرق السودان وتبعاتها السياسية والاقتصادية والأمنية

يتداخل شرق السودان ديمغرافياً واجتماعياً واقتصادياً مع ثلاثة دول هي إريتريا، إثيوبيا ومصر. وتعتبر إريتريا الأكثر تداخلاً وتأثيراً في شرق السودان مقارنة بكل من إثيوبيا ومصر. ويعود ذلك إلى عوامل اثنوغرافية وتاريخية وسياسية واقتصادية. ويعتبر جون يونغ أن شرق السودان ظل تاريخياً منطقة مواجهة على ثلاثة مستويات من الحدود، أولاً: يمثل حدوداً جغرافية بين السهول المنبسطة والصحاري في السودان والتضاريس الجبلية الوعرة في غرب إريتريا وإثيوبيا. ثانياً: يمثل حدوداً ثقافية بين الإسلام في المناطق السهلية وتحوم المجتمعات المسيحية الأرثوذكسية في المرتفعات في إريتريا وإثيوبيا. وثالثاً: يمثل حدوداً اقتصادية بين الرعي في الأراضي المنخفضة والزراعة المكثفة في المرتفعات<sup>25</sup>. ويمكن تتبع هذا التداخل وآثاره من خلال ثلاثة عناصر رئيسية هي: التداخل الإثني، والسياسي/التاريخي، والتجاري والاقتصادي.

### المجموعات الإثنية المشتركة بين السودان وإريتريا

تمتد إثنية بني عامر والحباب على امتداد سهول شرق السودان بطول الحدود مع غرب إريتريا والمناطق الساحلية والمنخفضات في غرب وشمال غرب أرتيريا، وتضم تلك الرقعة الجغرافية داخل إريتريا أقاليم قاش بركة، وعنسبا وشمال البحر الأحمر. وتمتد المجموعة داخل السودان بطول ولايتي كسلا والبحر الأحمر (أنظر خريطة انتشار المجموعات الإثنية أعلاه). وكما ذكرنا، تدين هذه المجموعات بالإسلام وتتحدث لغة التقراويت بوصفها لغة أم، إضافة إلى اللغة العربية والتقرنية التي يتحدث بها سكان المرتفعات. وتشير بعض الإحصائيات إلى أن المجموعتين، وهما جزء من مجموعة التقري التي تشكل ما يقرب من 30% من سكان أريتريا.<sup>26</sup>

<sup>23</sup> مقابلة مع ميروك مبارك سليم، قائد تنظيم الأسود الحرة بشرق السودان، 31 مايو 2025.

<sup>24</sup> مقابلة مع الأستاذة ستنا محمود محمد نور، نائب رئيس مؤتمر البجة المعارض، 3 يونيو 2025.

<sup>25</sup> يونغ؛ ج، "الجبهة الشرقية والنضال ضد التهميش"، برنامج مسح الأسلحة الصغيرة، 2007.

<sup>26</sup> Qiraat Africa, "Eritrea's population," in Arabic: <https://qiraatafrican.com/encyclopedia/eritrea/er-demog/>; See also: Qiraat Africa, "The Tigre People of Eritrea," <https://qiraatafrican.com/en/13014/the-tigre-people-of-eritrea/>

أبرز هذا التداخل علاقات اجتماعية متشابكة بين مجموعات بني عامر والحباب عبر طريقي الحدود والمجموعات الأخرى مثل الهدندوة. وكانت العلاقة في أغلب تاريخها، صراعاً حول السلطة والموارد. وقد ظلت غالب المجموعات الإثنية التي تستوطن سهول شرق السودان تصنف مجموعات بني عامر والحباب بأنهم وافدين أجنب (إريتريين) دفعت بهم ظروف الحرب إلى اللجوء إلى السودان.



احتجاجات في شرق السودان. المصدر شبكة عاين

لذلك يتقاسم بني عامر والحباب والمجموعات الأخرى بشرق السودان تاريخاً مشتركاً. وقد لعبت هذه

المجموعات دوراً مهماً في تأسيس جبهة التحرير الإريترية في ستينيات القرن الماضي. وكان أول من بدأ الكفاح المسلح هو حامد إدريس عواتي الذي تنحدر أصوله من بني عامر/تقري. كما أسهمت هاتين المجموعتين في التاريخ السياسي لشرق السودان وشاركت في تأسيس تنظيم مؤتمر البجة في خمسينيات القرن الماضي.<sup>27</sup> ويقول الواقع والاجتماع والتاريخ أن المجموعات الاجتماعية في شرق السودان وغرب إريتريا كانت ولا زالت محكومة بروابط مشتركة تمتد إلى يومنا هذا. فعلي سبيل المثال، ينتمي محمود إبراهيم حامد، أحد قادة التيار الإسلامي الذي مازال فاعلاً في السياسة السودانية وفي سياسة شرق السودان، إلى هذه المجموعة السكانية، كما كان محمود أحد قادة التنظيمات الطلابية الإريترية بمصر.

عموماً، تكتسب ولايات شرق السودان أهمية سياسية وأمنية واقتصادية كبيرة لإريتريا، نسبة للتداخل السكاني الممتد بين طريقي الحدود في الدولتين، إضافة إلى مجموعات اللاجئين الإريترين الذين يعيشون داخل السودان. وتتيح الحدود المفتوحة التي تمتد لأكثر من 600 كيلومتراً حركة تنقل سهلة بحكم هذا التداخل، مما يجعل هذه المجموعات مشاركين في التأثير على الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلدين.<sup>28</sup>

مكّن هذا التداخل إريتريا من بناء شبكة واسعة من العلاقات السياسية، مستفيدة في ذلك من الطبيعة المركبة لمشاكل شرق السودان. واستطاعت أن تخلق تحالفات مع القوى السياسية بالإقليم، خاصة مع مؤتمر البجة وتنظيم الأسود الحرة (الواجهة السياسية لقبيلة الرشايدة) منذ تواجدهما في تحالف التجمع الوطني الديمقراطي بالأراضي الإريترية خلال الفترة من منتصف تسعينيات القرن الماضي وحتى 2006. أيضاً احتضنت إريتريا بعد هذا التاريخ قوات تتبع للشيخ عمر محمد طاهر عمر القائد العسكري التاريخي لمؤتمر البجة الذي ينتمي إلى مجموعة الهدندوة الجميلاب ذات الصلة الوثيقة بأسرة الشيخ سليمان علي بيتاي، شيخ خلاوي همشكوريب. وما يجدر ذكره في هذا الصدد، أن الشيخ عمر محمد طاهر كان قد رفض التوقيع على اتفاقية سلام الشرق 2006 واحتفظ بقواته المقدرة بألاف المقاتلين المسلّحين داخل الأراضي الإريترية.

<sup>27</sup> أنظر: أوهاج؛ محمد أدروب، "مؤتمر البجا الماضي والحاضر، 1958 – 2005"، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006.

<sup>28</sup> عبد القادر محمد علي، "استراتيجية إريتريا تجاه شرق السودان.. المحددات، الأدوات، والأهداف"، الجزيرة نت، 11 يناير

تمكّن النظام في أسمر كذلك من توسيع قاعدة تحالفاته مع القوى المجتمعية والدينية، خاصة مع الشيخ سليمان علي بيتاي. أيضاً تحتفظ إريتريا بعلاقات متينة مع العديد من الهياكل القبلية في شرق السودان، وتبرز في هذا السياق علاقة أسمر الجديدة مع المجلس الأعلى لنظارات البجة والعموديات المستقلة، ومن أبرزها نظارة الهدندوة، وهو تحالف يقوده الناظر محمد الأمين ترك، ناظر قبائل البجة. وقد لعب هذا المجلس دوراً محورياً في الأحداث السياسية في مرحلة ما بعد سقوط الرئيس السابق عمر البشير، وحسب رأى الناظر ترك: فـ "إريتريا دولة حرة ومستقلة وأمنها هو أمن السودان والعكس صحيح". مضيفاً "لن نسمح لأي استهداف أو تسلل إلى إريتريا عبر مناطقنا الحدودية التي تنتشر بها قواتنا وارتكازاتنا ومستنفرينا، وأنا سنحافظ على إريتريا كما تحافظ على السودان".<sup>29</sup>

على النقيض من رأى الناظر ترك، تعتبر الأستاذة سنتا، نائب رئيس مؤتمر البجة المعارض "أن إريتريا أصبحت جزءاً من الصراع في شرق السودان بحكم أنها فتحت معسكرات في منطقة (ساوا) بترتيب مع قيادة القوات المسلحة السودانية. وتقدم التدريب والسلاح والعربات والدعم اللوجستي لهذه الحركات التي صنعتها القوات المسلحة وقدمت لها الدعم عبر إريتريا، وبالتالي فإريتريا مثلها مثل دول أخرى بالإقليم تريد السيطرة والتوسع في أراضي إقليم شرق السودان، وفي اعتبارها التناقضات بين دول الإقليم، أي علاقتها غير المستقرة مع اثيوبيا، وعلاقة السودان ومصر غير الجيدة مع اثيوبيا".<sup>30</sup>

تطرح هذه الشبكة من العلاقات الوطيدة لآسمر مع المكونات الاجتماعية والسياسية بشرق السودان، بما في ذلك المجموعات التي تقوم بدعمها وتدريبها عسكرياً، أسئلة ملحة عن: (1) الأهداف الإستراتيجية النهائية لآسمر، (2) طبيعة هذه العلاقة من ناحية التمويل والإمداد، و(3) درجة التنسيق بين آسمر وقيادة القوات المسلحة السودانية في هذا الملف. وفي هذا الصدد يشير الناشط ع. أ. من شرق السودان إلى أن:

"إريتريا قامت بفتح معسكرات على الحدود لمجموعات قبلية من شرق السودان بمسميات لا تعكس طبيعتها القبلية. وتقوم من جانبها بالتدريب والإمداد بالمؤن والذخائر والأسلحة الصغيرة (بنادق الكلاشينكوف)، وهناك تنسيق تام بين القوات المسلحة السودانية والاستخبارات الإريتريّة في ذلك. وفي غالب الأحوال، ومن خلال عمليات الاستنفار القبلي يتم إرسال المجندين إلى المعسكرات عبر الحدود بعلم وتنسيق من الاستخبارات السودانية".<sup>31</sup>

وتأكيداً لما ذهب إليه الناشط ع. أ. فقد ذكر الأمين داوود، قائد مليشيا الأورطة<sup>32</sup> الشرقية، أمام الصحفيين بأن "دولة إريتريا تولت تدريب قواتهم وتدعمهم الآن بالأسلحة والتشوين". ونفى دعم القوات المسلحة السودانية لقواته، وأنها ما زالت تحصل على تشوينها من إريتريا. وتابع: "إريتريا أدتنا زيت وعدس وأرز وحتى الآن عايشين عليه". لكنه أكد أنّ السلاح

<sup>29</sup> وكالة سونا للأنباء، "ترك: إريتريا دولة شقيقة ولن يؤتى السودان من قبلها"، 2 يوليو 2024،

<https://tinyurl.com/34m4r5aw>

<sup>30</sup> سنتا محمود محمد نور، مصدر سابق.

<sup>31</sup> مقابلة مع ع. أ. ناشط سياسي بشرق السودان مقيم بمدينة كسلا، 23 مايو 2025.

<sup>32</sup> الأورطة وحدة عسكرية عثمانية تعادل فرقة في الاصطلاح العسكري الحديث. وقد اشتقت "الأورطة الشرقية" اسمها من وحدة عسكرية قديمة تعود إلى عهد الاستعمار.

الإريتري الذي قُدّم إلى عناصر قواته المسماة "الأورطة الشرقية" لا يمكن أن يوجهوه ضد السودان. وأشار إلى أن عناصر ميليشياته، متمركزة في مناطق العمليات وتعمل بتنسيق تام مع القوات المسلحة السودانية<sup>33</sup>.

في تطور لافت للنظر، دشّنت ثلاث حركات مسلحة في شرق السودان قوة مشتركة في منطقة (قرقر) الحدودية مع دولة إريتريا يوم الأحد 8 مايو 2025. وشملت القوة المشتركة مؤتمر البجة برئاسة موسى محمد أحمد، وحركة تحرير شرق السودان بقيادة إبراهيم دنيا، بالإضافة إلى الحركة الوطنية للعدالة والتنمية في شرق السودان التي يقودها محمد طاهر سليمان علي بيتاي (نجل الشيخ سليمان علي بيتاي شيخ خلاوي همشكوريب). وأكدت القيادات العسكرية لهذا التحالف، استعداد قواتها للدفاع عن شرق السودان. وذكر موسى محمد أحمد في هذا السياق: "إنهم طلبوا من الحكومة منذ سبتمبر الماضي نشر قواتهم داخل السودان بالتنسيق مع القوات المسلحة السودانية مع الحفاظ على معسكراتهم داخل إريتريا، لكن القوات المسلحة لم ترد حتى الآن. وأكد استعدادهم لحماية شرق السودان من أي هجمات.<sup>34</sup> وبمراجعة تاريخ العلاقة بين هذه الميليشيات وإريتريا نجد أن بعضها، ولفترة طويلة، ظل محتفظاً بعلاقة جيدة مع السلطات الإريترية مثل مؤتمر البجة بقيادة موسى محمد أحمد. أما الحركة الوطنية للعدالة والتنمية التي يقودها محمد طاهر سليمان علي بيتاي، فحديثه التكوين، لكن تستمد قوة علاقتها مع السلطات الإريترية من تاريخ علاقة الشيخ سليمان بيتاي الطويلة مع أسمرأ، وتحديدًا مع الرئيس أسياس أفورقي. كذلك حركة تحرير شرق السودان التي يقودها إبراهيم دنيا، حديثة التكوين، وغالبيتها من الشباب من قبيلة بني عامر المشتركة بين السودان وإريتريا.

في 12 يونيو 2025 قامت مجموعة أخرى بتأسيس تحالف موازي أطلقت عليه اسم القوات المشتركة لحركات شرق السودان. وضم التحالف الجديد مؤتمر البجة القيادة الموحدة بقيادة محمد طاهر أوقدف، والأورطة الشرقية بقيادة الأمين داوود، والمقاومة الشعبية والمستنفرين بقيادة الناظر ترك. وطالب الناظر ترك في كلمة له خلال الملتقى التشاوري الأول لهذا التحالف بمنطقة تمتاي رئيس الوزراء الجديد كامل إدريس "بالإسراع في حل قضية شرق السودان عبر منبر تفاوضي منفصل". ومن جانبه قال محمد طاهر أوقدف: "إنهم عازمون على توحيد قواتهم العسكرية مع قوات الأورطة الشرقية لحفظ الحقوق والدفاع المشترك عن الأرض والعرض". لكن الكاتب والباحث أبو فاطمة أونور قلّل من شأن هذا التحالف مشيراً إلى أنه يأتي في إطار التشويش على تحالف جرى تشكيله في وقت سابق بين ثلاث حركات أخرى تتخذ من الحدود الإريترية منطلقاً لتحركاتها.<sup>35</sup>

<sup>33</sup> صحيفة مداميك، "قائد مليشيا الأورطة الشرقية: تسليحنا وتدريبنا ومؤننا من إريتريا.. و(السلاح الإريترى) الذي يجوزتنا لا يمكن

أن نوجهه ضد السودان!!"، 5 يناير 2025، <https://www.medameek.com/?p=164937>

<sup>34</sup> أخبار السودان، "مليشيات تشكل قوة مشتركة من داخل إريتريا لحماية شرق السودان"، 13 مايو 2025،

<https://www.sudanakhbar.com/1648021>

<sup>35</sup> راديو دبنقا، "ثلاث حركات وكيانات في شرق السودان تتفق على تشكيل قوة مشتركة"، 12 يونيو

<https://tinyurl.com/6wh9btw>

يعكس التكوين الإثني لهذين التحالفين المجموعتين الإثنتين الرئيسيتين بشرق السودان (بني عامر والهدندوة)، وهو ما يعني عملياً انقسام المجموعتين إلى تحالفين عسكريين منفصلين، إذن ما الذي يفرق بينهما؟ لا يبدو أن هنالك أي تمايزات أيديولوجية واضحة بين المجموعتين، فالخطاب الصادر منهما يتركز حول قضايا التهميش بشرق السودان، وهي أجندة تاريخية ظلت مصاحبة لكل حركات الاحتجاج بالشرق. لكن ما يثير الاهتمام هنا، هو إن المجموعة الأولى التي تضم مؤتمر البجة (بقيادة موسى محمد أحمد)، والحركة الوطنية للتنمية والعدالة (بقيادة محمد طاهر سليمان بيتاي)، وحركة تحرير شرق السودان (بقيادة إبراهيم دنيا)، تربطها علاقات قوية بالنظام الإريتري، تعود إلى تسعينيات القرن الماضي إبان تواجد قوات التجمع الوطني بإريتريا، كما أشرنا سابقاً. أما التحالف الثاني، وهو القوات المشتركة لحركات شرق السودان فهي أقرب إلى القوات المسلحة السودانية منه إلى النظام الإريتري. وقد خاضت إحدى فصائله (قوات الأورطة الشرقية) معارك ضمن القوات المشتركة المساندة للجيش في منطقة الجزيرة.

يمكن رد الخلاف بين المجموعتين إلى جذره البعيد، بوصفه صراعاً حول السلطة والموارد ضمن السياق الاجتماعي والتاريخي لشرق السودان، غير أن ما يبدو شديد الوضوح أيضاً، هو تأثير الجهات الإريترية في هذه الهوة بين المجموعتين. ومن الواضح أن تدخل إريتريا نابع من مخاوفها الدفينة من تحالف القوات المشتركة لحركات شرق السودان، الذي يضم مجموعات المستنفرين تحت رعاية الناظر ترك بصلاته القوية بالقوات المسلحة السودانية وأجهزة استخباراتها. وربما يعود أيضاً إلى شكوكها بشأن الصلات القديمة لبعض تكوينات التحالف بمجموعات الجهاد الإريتري التي عملت برعاية استخبارات القوات المسلحة السودانية، بالإضافة إلى الصلات القوية والمعروفة للشيخ محمد الأمين ترك نفسه بإسلامي السودان. وبالمقابل نجد أن ثقة القوات المسلحة في التحالف الأول الذي يضم مؤتمر البجة قيادة موسى محمد أحمد، والتنظيمين الذين يقودهما إبراهيم دنيا، ومحمد طاهر سليمان بيتاي، مهزوزة. وتصريح موسى محمد السابق الإشارة إليه وتجاهل القوات المسلحة السودانية له، مؤشر لا تحطئه العين على هذه الشكوك.

تشير قرائن الأحوال إلى أن القيادة الإريترية والقوات المسلحة السودانية اليوم أقرب إلى وضعية الحليفين اللدودين، خاصة بعد اندلاع حرب 15 أبريل. تعزز هذه الفرضية مراجعة تاريخ العلاقة بين إريتريا والسودان التي تنطوي على انعدام ثقة عميق بين الطرفين، وهو ما قد يقسّر تفضيل أسمرأ طوال الفترة السابقة لإستراتيجية التغلغل في مجتمعات شرق السودان عبر خلق صلات وثيقة مع حكومات الولايات الشرقية ومجتمعاتها، أكثر من خلق علاقات مع الحكومة المركزية في الخرطوم سابقاً أو بورتسودان حالياً. وتجدر الإشارة إلى أن أسمرأ سبق أن رفضت توقيع اتفاقية مع الخرطوم لتنظيم التجارة الحدودية بينهما، وفضّلت التعامل مع الولايات مباشرة، فربطت اتفاقيات متنوعة بين كل من ولايتي كسلا والبحر الأحمر وبين أقاليم إريترية في إشارة واضحة على عمق العلاقة بشرق السودان<sup>36</sup>.

أعطت هذه الإستراتيجية النظام الإريتري، في معظم حالات تقلب العلاقات بينه وبين النظام الحاكم في الخرطوم، أفضلية امتلاك المبادرة والقدرة على التأثير في مجريات الأحداث في الشرق عبر هذا التاريخ، مستفيداً من شبكة علاقاته متعددة

<sup>36</sup> السابق.

المستويات، مما أكسبه أداة ضغط مهمة على السودان والقوى الدولية المعنية بسلامة الملاحة في البحر الأحمر في النطاق الأوسع، لا سيما أن شرق السودان تحول إلى ساحة تجاذب وصراع بين قوى إقليمية ودولية مختلفة<sup>37</sup>.

شكل الامتداد السكاني بين أقاليم شرق السودان وإريتريا عصب الحركة التجارية العابرة للحدود بين البلدين. فخلال السنوات التي عانت فيها إريتريا من العقوبات الأممية والحصار، كان السودان وشرقه بالتحديد، الرئة التي تنفست من خلالها إريتريا بعد إغلاق الحدود. ونشطت في تلك الفترة التجارة الحدودية بشقيها الرسمي وغير الرسمي بقيمة صادرات رسمية من السودان إلى إريتريا بلغت 150 مليون دولار في حين بلغت نظيرتها غير الرسمية 23.19 مليوناً عام 2014، أما الواردات غير الرسمية من إريتريا فقد ناهزت 70 مليون دولار مقابل أقل من مليون دولار للواردات الرسمية في نفس العام. وقد تنوعت السلع المهربة بين المواد الغذائية مثل القمح والبصل والتمور والدقيق ومواد البناء والمنتجات النفطية والأجهزة الكهربائية<sup>38</sup>.

### التكوينات العسكرية وشبه العسكرية بالإقليم وتداخلاتها مع إريتريا

يعود انتشار الميليشيات العسكرية بشرق السودان إلى ماضٍ بعيد وثيق الصلة بتاريخ حروب منطقة القرن الإفريقي. وقد مثل السودان، أثناء عقود الكفاح المسلح الإريتري ضد الاحتلال الإثيوبي (1961-1991)، قاعدة خلفية لقوات جبهة التحرير الإريترية والجبهة الشعبية، ومنفذاً للإمداد وحركة القيادات الإريترية إلى الخارج للترويج لقضيتهم واستجلاب الدعم<sup>39</sup>. وخلال تسعينيات القرن الماضي، احتضنت إريتريا المعارضة السودانية المسلحة (قوات التجمع الوطني الديمقراطي). وكان لإثيوبيا كذلك نصيب من وجود حركاتها المسلحة بالأراضي السودانية في منطقة القضايف. وشملت تلك القوات جبهة تحرير تفراري TPLF، وجبهة تحرير أرومو OLF. هذا التواجد الكثيف للحركات المسلحة الإريترية والأثيوبية أثناء الفترة من ستينيات حتى تسعينيات القرن الماضي، جعل ثقافة العمل المسلح أمر مقبول داخل مجتمعات شرق السودان، وساهمت في انتشار السلاح بصورة كبيرة. لهذا وُصفت إريتريا بامتلاكها معرفة واستخبارات ممتازة بشأن شرق السودان.

شهدت فترة تواجد قوات التجمع الوطني الديمقراطي بإريتريا (1994-2006) انتشاراً كبيراً للميليشيات المسلحة في إطار تحالف سياسي وعسكري واسع النطاق أطلق عليه اسم الجبهة الشرقية. وقد ضمت الجبهة قوات الحركة الشعبية لتحرير السودان، وقوات مؤتمر البجة، وقوات الأسود الحرة، والقوات التابعة لحزب الأمة، والقوات التابعة للحزب الاتحادي الديمقراطي، وقوات التحالف السودانية (بقيادة العميد عبد العزيز خالد)، وقوات التحالف الفيدرالي (بقيادة أحمد إبراهيم دريج). ولاحقاً بعد اتفاقية السلام الشامل التحقت قوات حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان بالجبهة الشرقية. أثر هذا التواجد الكثيف للحركات المسلحة على مجتمعات شرق السودان بصورة كبيرة وزاد من ثقافة العسكرة وانتشار السلاح والتجارة فيه.

<sup>37</sup> السابق.

<sup>38</sup> السابق.

<sup>39</sup> السابق.

زاد الوضع تعقيداً بعد اندلاع حرب 15 أبريل، وبدأت تبرز مجموعات مسلحة جديدة مرتبطة بالكيانات الاجتماعية لشرق السودان، إذ بدأت المجموعات القبلية تكوّن ميليشياتها الخاصة. ويبدو بوضوح أن الحافز المباشر لتكوين هذه الميليشيات القبلية يأتي من ثلاثة عوامل مترابطة:

- 1 . اتساع نطاق حرب 15 أبريل ووصولها إلى تخوم الولايات الشرقية، ورد فعل المجتمعات المحلية المتمثل في رغبتها في حماية نفسها من احتمال تمدد العمليات العسكرية إلى الشرق.
- 2 . السياسة التي اتبعتها الحكومة والقوات المسلحة السودانية فيما عُرف بالمقاومة الشعبية، التي عملت من خلالها على تجييش المجتمعات المحلية في المدن والأرياف، وتوزيع الأسلحة الصغيرة بكثافة، بالإضافة إلى تشجيع عمليات تكوين الميليشيات القبلية.
- 3 . رعاية إريتريا للمجموعات القبلية وتوفير المعسكرات لتدريبها.

أدت هذه العوامل إلى تكاثر المجموعات القبلية المسلحة بشرق السودان (أنظر جدول 2) وانتشار السلاح بصورة غير مسبوقة. وإذا كان الدافع الرئيسي للتوجه الاستراتيجي لحكومة السودان والقوات المسلحة السودانية المتمثل في تجييش المجتمعات لمواجهة اتساع نطاق عمليات قوات الدعم السريع مفهوماً، فتجارب النزاعات السابقة في السودان، وفي مختلف المناطق، تؤكد أن هذه السياسة ليست جديدة فقد جرّبتها الحكومات المركزية في السودان في قمع التمردات. لكن ما يحتاج مزيداً من البحث هو الدور الأريتري في نزاعات شرق السودان. وفي هذا الصدد، يرى الكاتب الإريتري عبد القادر محمد إن أهداف السياسة الإريتريّة في شرق السودان تتمحور في التالي:

- 4 . تقوية دورها الإقليمي في القرن الإفريقي من خلال شبكات التحالفات التي بنتها مع فاعلين محليين في دول الإقليم في ظل السيوالة السياسية التي تعيشها منطقة القرن الإفريقي، وكذلك تأمين حياد السودان في حال تدهور علاقتها مع إثيوبيا.
- 5 . التأثير في السياسات المرتبطة بشرق السودان بما يخدم المصلحة الإريتريّة المتمثلة في عدم تمدد النزاع إلى داخل أراضيها نظراً للتداخل السكاني بين البلدين. وفي ذلك عملت إريتريا على مسارين متوازيين: الأول التحالف مع المجلس الأعلى لنظارات البجة والعموديات المستقلة برئاسة محمد الأمين ترك ناظر الهدندوة والمجموعات الأخرى؛ وبناء شبكات علاقات استخباراتية واجتماعية واقتصادية معقدة مع كيانات أخرى.
- 6 . مراقبة اللاجئيين الإريتريين، إذ ظل شرق السودان مثار قلق أممي لأسما بالنظر إلى عدد من العوامل أهمها تركيز كتلة سكانية كبيرة من اللاجئيين الإريتريين في معسكرات ومدن الشرق من جهة، ومن جهة أخرى وجود قبائل حدودية مشتركة مثل الحباب وبني عامر بامتداداتها في البلدين، من جهة أخرى. وتكتسي هذه المجموعات البشرية أهمية كبرى كونها تمثل المعادل الديمغرافي والتاريخي للمجموعة التقرينية التي تمثل الحاضنة الرئيسية لقادة النظام الإريتري. كما أن قطاعاً هاماً منها محسوب على قوى سياسية مناوئة تاريخياً للحزب الحاكم في إريتريا قبل وبعد التحرير، بالإضافة إلى أن موجات اللاجئيين في السنوات الأخيرة ضمت الكثير من الشباب الذين تلقوا تدريباً عسكرياً في إطار الخدمة الوطنية في إريتريا ممن اضطرتهم سياسات أسما إلى مغادرة البلد.

7 . وأخيراً استدامة الحركة التجارية العابرة للحدود.<sup>40</sup>

جدول (2) المليشيات القبلية بشرق السودان

الحركة المسلحة	المجموعة القبلية	تاريخ التكوين	متحالفة مع الجيش	متحالفة مع الدعم السريع
1 "قوات الأورطة الشرقية" (تعتبر الجناح المسلح للجهة الشعبية المتحدة للتحرير والعدالة بقيادة الأمين داود)	معظم مقاتليها من أبناء بني عامر	2023	√	
2 قوات تحرير شرق السودان (بقيادة إبراهيم عبد الله دنيا)	معظم مقاتليها من أبناء بني عامر	25 ديسمبر 2023	√	
3 قوات مؤتمر البجة الكفاح المسلح (بقيادة موسى محمد أحمد)	معظم مقاتليها من قبائل الهدندوة من منطقة كسلا وما جاورها	1994	√	
4 قوات مؤتمر البجة (بقيادة عمر محمد طاهر)	معظم مقاتليها من الهدندوة فرع الجميلاب.	2006	√	
5 قوات تحالف أحزاب وحركات شرق السودان (بقيادة شيبه ضرار).	معظم مقاتليها من الهدندوة بالبحر الأحمر	2021	√	
6 الحركة الوطنية للعدالة والتنمية بشرق السودان (بقيادة محمد طاهر سليمان بيتاي)	معظم مقاتليها من أبناء الهدندوة الجميلاب من ولاية كسلا	يونيو 2024	√	
7 قوات حركة شباب التغيير والعدالة السودانية (بقيادة خالد ثالث أبكر)	معظم مقاتليها من الهوسا المتواجدين بشرق السودان	2024		
8 قوات حركة الأسود الحرة (بقيادة مبروك مبارك سليم)	معظم مقاتليها من أبناء قبيلة الرشايدة	أكتوبر 1998		√

<sup>40</sup> المصدر سابق.

غير معروف	2024	مقاتليها من أبناء الرشايدة	9 قوات الأسود الحرة (فصيل جديد منشق من قيادة سليم مبروك يقوده سليم علي)
تابعة للجيش	2024	تتكون من مجموعات ذات خلفيات إثنية مختلفة	10 كتائب المستنفرين (تضم المتطوعين تحت مظلة المقاومة الشعبية تحت رعاية الجيش، وتشرف عليها كتائب الإسلاميين مثل البراء بن مالك وجهاز الأمن ومجموعات كتائب العمل الخاص وغيرها)
√	متواجدة بشرق السودان منذ 2006 قبل	معظم مقاتليها من أبناء الزغاوة والمساليات	11 قوات حركة تحرير السودان (بقيادة مني أركو مناوي)
√	متواجدة بشرق السودان قبل 2006	معظم مقاتليها من أبناء الزغاوة والمساليات بشرق السودان	12 حركة العدل والمساواة (بقيادة جبريل إبراهيم)
√	2022	معظم مقاتليها من أبناء المساليات بشرق السودان	13 قوات حركة تحرير السودان (بقيادة مصطفى طمبور، وهي فصيل منشق من حركة تحرير السودان الأم)
√	غير معروف	معظم مقاتليها من دارفور	14 حركة جيش تحرير السودان المجلس الانتقالي (بقيادة صلاح الدين تور)

يبرز الجدول أعلاه، جملة حقائق جوهرية:

- 1 . تكاد عملية تجييش المجتمعات بشرق السودان أن تشمل تقريباً كل الكيانات الاجتماعية بالإقليم بلا استثناء، بل غاصت عميقاً في النسيج الدقيق للقبيلة، بمعنى أنها خلقت انقسامات على عدة مستويات، بين القبائل وداخل القبيلة الواحدة. ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من خلال وجود أكثر من مجموعة مسلحة في المجموعة الإثنية الواحدة.
- 2 . يمكن بسهولة ملاحظة كثافة الدعم الإريتري لمعظم هذه التكوينات وعلاقتها بالجيش. وبالفعل، يمثل ذلك مفارقة سياسية بالنظر إلى تاريخ العلاقات المتوترة بين البلدين. ومن الواضح أن ولاءات هذه المجموعات المسلحة تتوزع بين طرفين ثبت عدم استقرار العلاقات السياسية بينهما. وبالتالي، إذا تدهورت هذه العلاقات مرة أخرى فسيؤدي ذلك منطقياً إلى انقسام مجتمعات الشرق، وربما اندلاع مواجهات عنيفة بينها.
- 3 . الانتشار الضخم للمجموعات المسلحة يعني انتشار واسع للسلاح داخل المجتمعات، ما يعني احتمال استخدامه في المواجهات المحتملة بين الكيانات الاجتماعية، وتزايد الإبحار به.

طرح كاتب الورقة أسئلة حول هذا الموضوع لأشخاص مؤثرين في شرق السودان. على سبيل المثال، يعتبر مبروك مبارك سليم، قائد تنظيم الأسود الحرة التابع لمجموعة قبيلة الرشايدة أن انتشار السلاح:

"قد تكون له، مع تعدد المليشيات، بعض الافرازات السلبية على أمن المواطن وأملاكه، مما يسبب تجاوزات قد تؤدي للحرب بين المكونات الاجتماعية إذ كُوت هذه المليشيات علي أساس قبلي. وقد ينهي ذلك دور الدولة في حفظ الأمن".

ويعتقد مبروك أن "أنجح السبل لتجنّب امتداد الحرب إلى شرق السودان وانفجار الأوضاع الامنية هو إيقاف الحرب الدائرة في السودان بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، والدعوة إلى السلام بدلاً من ترويج خطاب الكراهية والتحريض". ويشير صالح عمار إلى خطورة استخدام سلاح المليشيات في أي مواجهات محتملة بين القبائل. ويعتقد أن السياسة الإريتريّة معلنة وواضحة إلى حد كبير وهي رفض تمدد الدعم السريع لأسباب تعتبرها ذات صلة بعداوتها التاريخية مع أثيوبيا. فهي تضع قوات الدعم السريع في خانة الحليف لأثيوبيا، وكلاهما مدعوم من الإمارات، وبالتالي سوف لن تسمح لهذه القوات بالسيطرة على حدود السودان معها. وتقول إريتريا دائماً انها تدعم الجيوش الرسمية ضد المليشيات. ويرى عمار أيضاً أنه:

"من الصعب منع انتقال الحرب إلى الشرق إذا لم تتوقف الحرب في الوسط وأجزاء السودان الأخرى، وما يمكن لأهل الشرق فعله هو التمسك بالحياد ومحاصرة نشاط المليشيات في اقليمهم، خصوصاً الاسلامية منها (مثل كتائب البراء بن مالك). وينبغي أن يعيد الشرق نفسه عن الصراع الدائر في غرب ووسط السودان ولا يسمح للمليشيات باتخاذ قاعدة انطلاق ضد قوات الدعم السريع. وفي هذه الحالة لن يستفيد الشرق وحده، بل كل السودانين، لأنه ستتوفر لهم منطقة آمنة ينزحون إليها ويغادرون منها إلى العالم الخارجي. وفي حالة الوصول الى سلام سيكون الشرق قاعدة انطلاق لإعادة إعمار السودان".

### التداخل بين شرق السودان وأثيوبيا

التداخل بين إثيوبيا وشرق السودان مختلف بدرجة كبيرة عن ذلك الذي بينه وبين إريتريا، حيث يقل التداخل السكاني بدرجة ملحوظة. المجموعة السكانية الوحيدة المشتركة بين الدولتين هي إثنية بني شنقول الصغيرة التي تقيم في الحدود بين ولاية النيل الأزرق وأثيوبيا. أما الحدود الشرقية المتاخمة لإثيوبيا من جهة ولاية القضارف، فلا يوجد بهل تداخل سكاني. لذلك، فالتداخل بين شرق السودان وإثيوبيا يرتبط بشكل كبير بالسياسة وقضايا المياه، وإلى درجة ما بالصراعات حول الأرض في منطقة الفشقة<sup>41</sup> بين سكان القضارف والولايات الإثيوبية المقابلة لها. هذا بالإضافة إلى التاريخ الطويل لحركة

<sup>41</sup> يمتد طول الحدود بين السودان وأثيوبيا 725 كيلومتراً (450.49 ميل)، التي رسمها البريطانيون في عام 1902 بهدف وقف التهديد الذي كانت تشكله رغبة الفرنسيين في الوصول إلى وادي النيل في السودان من ناحية الشرق، ولصد السياسات التوسعية لإمبراطور الحبشة. لذا، فإن منظور السودان للنزاع حول منطقة الفشقة يأتي من ميراث مرحلة السيطرة البريطانية. أما نظرة إثيوبيا للحدود فتنتقل من أن الإستعمار وضع تلك الحدود لتخدم مصالحه. وقد أدت التفاهات بين حكومة السودان وتحالف الجبهة الثورية الديمقراطية الشعبية الإثيوبية بقيادة التيقراي في إثيوبيا التي بلغت ذروتها في عام 1995 عندما توصل الطرفان إلى حل وسط يقضي باعتراف إثيوبيا بالحدود القانونية، مقابل سماح السودان للإثيوبيين بالاستمرار في العيش هناك من دون عائق. لكن بدخول

النزوح واللجوء الكبيرة التي شهدتها ولاية القضارف إبان الحروب التي اجتاحت إثيوبيا طوال الحقبة من ستينيات إلى تسعينيات القرن الماضي. من جانب آخر، لعبت إثيوبيا دوراً مهماً في التوصل إلى اتفاقية أديس أبابا 1972 التي أوقفت الحرب في الجنوب وقتها. ثم عادت إثيوبيا في الثمانينيات لتصبح الداعم الرئيسي للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان بقيادة د. جون قرنق حتى سقوط نظام الدرق مع بداية تسعينيات القرن الماضي.

من الناحية الاقتصادية فإن حركة التجارة الحدودية بين الدولتين محدودة نسبياً، حيث تشير التقارير الرسمية، وفقاً لمرصد التعقيد الاقتصادي (Observatory of Economic Complexity (OEC)، إلى أن قيمة صادرات السودان إلى إثيوبيا في عام 2021 بلغت 4.43 مليون دولار خلال السنوات الست وعشرون الماضية، بينما زادت صادرات السودان إلى إثيوبيا بمعدل سنوي قدره 5.45٪، من 1.11 مليون دولار في عام 1995 إلى 4.43 مليون دولار في عام 2021. وفي المقابل، بلغت قيمة صادرات إثيوبيا إلى السودان في نفس العام 22.4 مليون دولار. ويشير التقرير إلى أن الأرقام الرسمية لا تعكس الحجم الحقيقي للتجارة بين البلدين، بسبب التهريب وغيره من التعاملات التجارية غير المسجلة رسمياً<sup>42</sup>.

فتحت أثيوبيا، خلال الحرب الأخيرة، حدودها مع السودان، مما سمح بتدفق أعداد كبيرة من السودانيين المتأثرين بالحرب إلى داخل إثيوبيا. وفي ذات الوقت نشطت حركة تجارة حدودية وصلت إلى داخل الولايات المتأثرة بالحرب في السودان. ورغم الموقف المحايد المعلن لإثيوبيا من الحرب في السودان، أبدت قلقاً عميقاً من الوجود المتزايد لقوات الدعم السريع على مسافة غير بعيدة من حدودها الغربية، خشية أن يفتح هذا الوجود فرصاً للتعاون بين قوات الدعم السريع ومسلحي أمهرا (المعروفين باسم فانو) الذين يقاطلون الحكومة الأثيوبية الفيدرالية<sup>43</sup>.

في الوقت الحالي، فإن أكثر ملفين قد يلعبان الدور الرئيسي في العلاقات ما بين البلدين هما ملفي المياه (سد النهضة) والنزاع حول منطقة الفشقة. ويحدد الملفان، بهذه الدرجة أو تلك، موقف إثيوبيا مستقبلاً من الحرب في السودان، وبالتالي تدخلها

---

البلدين مرحلة تغيير أنظمة الحكم في عام 2018 بدأت بوادر الانحياز تظهر على تلك التفاهات. وقد تعالت أصوات من داخل قومية الأمهرا بمعارضة الاتفاق، وبعد تراجع نفوذ التيقراي في اثيوبيا ووصول آبي أحمد إلى سدة الحكم في 2018، أدانت قيادات الأمهرا الاتفاق بشكل علني وصريح ووصفته بالصفقة السرية، التي لم يتم التشاور بشأنها معهم. وتحت ضغوط هذه القيادات، وكان بعضها يمتلك مزارع في الفشقة، أعلن رئيس الوزراء آبي أحمد، في 18 أكتوبر الأول 2018، عن أن إثيوبيا والسودان لم يوقعا أية اتفاقية بعد عام 1972 حول الحدود، مؤكداً على أن أي اتفاق حول الحدود بين البلدين بعد 1972 يعتبر لاغياً ولا أثر له. انظر ويكيبيديا، "النزاع السوداني الإثيوبي على الفشقة"، <https://shorturl.at/dLpnp>.

<sup>42</sup> المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية، "الجوار السوداني وتأثيرات الحرب: أثيوبيا"، <https://tinyurl.com/92s5sdvh>.

<sup>43</sup> ليام كار، "قلق أثيوبي من إمتداد الصراع في السودان"، معهد أمريكان إنتربرايز، ترجمة مركز كاندل، 19 يوليو 2024،

<https://tinyurl.com/4suzjni>

في شرق السودان. وتعتبر إثيوبيا أن موقف السودان من السد يخدم طرفاً ثالثاً<sup>44</sup> في إشارة إلى أن الموقف السوداني يدعم مصر. ومن المفارقات، أن إثيوبيا وقّعت في 6 مايو 2025 مذكرة تفاهم مع إيران لتبادل المعلومات الأمنية والاستخباراتية بغرض محاربة الجرائم العابرة للحدود ورفع القدرات.<sup>45</sup> وفي نفس الوقت ترتبط أديس أبابا بعلاقات قوية مع دولة الإمارات العربية، التي دعمت إثيوبيا بطائرات مسيرة ساعدتها في حربها ضد جبهة تحرير تقراي. والمعروف أن لإيران علاقة قوية مع النظام الحالي في السودان. لكن علاقتها بإثيوبيا تطرح الكثير من الأسئلة حول الدور الإيراني في منطقة القرن الإفريقي.

### التداخل بين شرق السودان ومصر

التداخل بين مصر وشرق السودان هو الأقل مقارنة بكل من إريتريا وإثيوبيا. ويكاد التداخل السكاني والاجتماعي أن ينعدم، مما يجعل تأثير مصر على شرق السودان أقل مقارنة بكل من إريتريا وإثيوبيا. ويعود ذلك إلى أن قلة من المجموعات البجاوية الصغيرة تقطن منطقة شمال شرق البحر الأحمر (منطقة مثلث حلايب، وشلاتين، وأبو رماد، وجزيرة محمد قول)، وينتمي معظمها إلى البشاريين، والعبادة، ومجموعات من الرشايدة. وهذه المجموعات السكانية لم تكن، من ناحية التاريخ والأنثروبولوجيا، يوماً جزءاً من مصر.

هنالك اعتقاد بأن الخلاف بين البلدين حول هذا المثلث - مثلث حلايب - يعود إلى أسباب اقتصادية وأمنية في المقام الأول. وأرض المنطقة تكتنز بمعادن وثروات أبرزها البترول والنحاس والمنغنيز والذهب، الذي يغطي مساحات واسعة في المنطقة التي تتمدد على ساحل بحري مهم. كما يذخر المثلث بإمكانات سياحية، ومحمية طبيعية تدعى "جبال علبا" بمنطقتي أبرق والدينب على الشريط الساحلي للبحر الأحمر، مشابهة لمحمية أخرى في وادي الجمال شمال مدينة شلاتين بمنطقة ميسبة وجبل أورجيم.<sup>46</sup> ووفقاً لمصادر متعددة، تُهْرَب كميات هائلة من الذهب السوداني إلى مصر عبر هذه المنطقة، والتجار الرئيسيون الذين يجلبون الذهب من السودان إلى مصر هم مجموعات مسلحة من قبائل العبادة والرشايدة والبشاريين. وفي المقابل تتدفق سلع الوقود والأسلحة والبضائع الأخرى من مصر باتجاه السودان والعكس أيضاً. ومن الواضح أن الجبال والصحاري في شمال شرق السودان وجنوب شرق مصر، وفرت البيئة المثالية لشبكة تهريب واسعة بين طرفي الحدود، شملت السلع والبشر، ليس فقط من السودان، ولكن أيضاً من إثيوبيا وإريتريا وأماكن أخرى في أفريقيا<sup>47</sup>.

---

<sup>44</sup> انظر تصريح دينا مفتي، الناطق الرسمي باسم الخارجية الإثيوبية في ، العربية نت، "إثيوبيا: موقف السودان من سد النهضة يخدم طرفاً ثالثاً"، 9 فبراير 2022، <https://tinyurl.com/yef45kft>.

<sup>45</sup> Eric Lob, "Iran and Ethiopia have a security deal – here's why they signed it," 6 June 2025, Democracy in Africa (DiA), <https://tinyurl.com/mva9z8by>.

<sup>46</sup> عماد عبد الهادي، "حلايب.. صراع "ظاهرة" الأرض و"باطنه" الثروات"، الجزيرة نت، <https://tinyurl.com/mrxxm5p5>.

<sup>47</sup> صحيفة الراكوبة، "طرق تهريب ذهب السودان عبر الحدود"، 21 نوفمبر 2024، <https://tinyurl.com/mr43b469>.

## تأثيرات التدخلات والمصالح الدولية في شرق السودان والبحر الأحمر

### دول الخليج (السعودية والإمارات العربية)



تتجلى أهمية شرق السودان بالنسبة لدول الخليج، وعلى الأخص السعودية، في عدة جوانب، أهمها وقوع شرق السودان على سواحل البحر الأحمر ذات الأهمية الإستراتيجية بوصفها المر المائي الذي تنساب عبره معظم التجارة الدولية بين أوروبا وأمريكا وجنوب شرق آسيا والشرق الأقصى. ويمثل

تخرج مقاتلين جدد في الحجة الوطنية للعدالة والتنمية يونيو 2024. المصدر عاين

البحر الأحمر أهمية أمنية واقتصادية للدول المشاطفة (السودان، والسعودية، واليمن، وإريتريا). ففي عام 1974 وقّع كل من السودان والسعودية اتفاقية لاستكشاف رواسب البحر الأحمر في المنطقة الاقتصادية الخالصة Exclusive Economic Zone EEZ، أُطلق عليها (أطلانتس 2). نتج من هذا الاتفاق عمليات رصد لمناطق عميقة في قاع البحر الأحمر، وأثبتت الأبحاث الجيولوجية وجود أكثر من 30 موقعاً في قاع البحر الأحمر، تحتوي على رواسب طينية متمعدنة بتركيز مرتفع من المعادن، مثل: الزنك، والنحاس، والفضة، والذهب، والكوبالت، والكادميوم. وفي مايو 2010 أيضاً وقّعت الدولتان على برنامج وخطط ودراسات لاستغلال الثروات المعدنية المذكورة في اتفاقية 1974.<sup>48</sup>

أكدت هذه الاتفاقيات أن هنالك مصالح اقتصادية مباشرة للسعودية مع السودان. وبما أن ثروات البحر الأحمر المراد استغلالها تقع قبالة سواحل شرق السودان، فإن أي متغيرات سياسية أو أمنية تؤثر على أقاليم شرق السودان، يمكن اعتبارها، بصورة من الصور، تهديداً للمصالح السعودية، وهو ما يقتضي التدخل. وقد يفسّر ذلك جانباً من التحولات في السياسة السعودية تجاه الصراع السوداني الحالي، الذي اتخذت المملكة في بدايته موقف الحياد، وانتهت فيه مؤخراً إلى موقف أقرب إلى الجيش.<sup>49</sup> يعزز هذا الاستنتاج التغيير الذي طرأ على الموقف السعودي، الذي يبدو أنه يميل إلى دعم القوات المسلحة السودانية، لضمان تحقيق مكاسب جيوسياسية مرتبطة بالسيطرة على البحر الأحمر وثرواته.<sup>50</sup>

<sup>48</sup> أحمد يونس، "السودان والسعودية يستثمران كنز البحر الأحمر البالغ 20 مليار دولار"، الشرق الأوسط، 6 مايو 2016، <https://tinyurl.com/3pcjkvxf>.

<sup>49</sup> أنظر تصريح المندوب الدائم للسعودية لدى الأمم المتحدة في العربية نت، "السعودية تجدد تأكيد موقفها الثابت تجاه دعم السودان وشعبه"، 28 فبراير 2025، <https://tinyurl.com/tuzduyk4>.

<sup>50</sup> صحيفة الراكونية، "الرياض تدعم القوات المسلحة السودانية مقابل ضمان السيطرة على البحر الأحمر"، 31 مايو 2025،

<https://tinyurl.com/36uxbrfw>

يبدو أن الدور الإماراتي ينطلق، في علاقته بشرق السودان، من نقطتين تكشفان المصالح الإماراتية. الأولى: تتعلق بالخلاف بين إثيوبيا والسودان حول منطقة الفشقة الحدودية الذي تقدمت فيه الإمارات بمبادرة لحل الأزمة لم يتم الإعلان رسمياً عن بنودها. لكن جبريل إبراهيم أشار في هذا الصدد في باريس: "أن هناك نقاشاً مع دولة الإمارات حول استثمار 8 مليارات دولار لحل مشكلة الفشقة في السودان بمشروع زراعي كبير وخط سكة حديد". وتابع "الإماراتيون يريدون حسم النقاش حول الأمر قبل الإعلان عن أي التزام".<sup>51</sup>

وتتعلق النقطة الثانية بميناء أبوعمامة على ساحل البحر الأحمر. وقد وقّعت الدولتان في 14 فبراير 2022 على اتفاقية تطوير الميناء الذي يبعد 200 كيلومتر شمال بورتسودان.<sup>52</sup> لاحقاً ألغى السودان، في 4 نوفمبر 2024، الاتفاق من جانب واحد.<sup>53</sup> وبين الموقعين تدهورت العلاقة بين السودان والإمارات للدرجة التي اتهم فيها السودان الأخيرة بدعم قوات الدعم السريع، وقدم شكوى لدى محكمة العدل الدولية. عموماً، يبدو أن المصالح الإماراتية في شرق السودان ذات صلة وثيقة بإستراتيجيتها المتعلقة بتوسيع استثماراتها في أفريقيا بشكل عام ومنطقة القرن الإفريقي على وجه الخصوص. وهذا ما يفسر بروز الإمارات العربية المتحدة بوصفها لاعباً فاعلاً ومهماً في القرن الأفريقي من خلال التحالفات السياسية، والمساعدات، والاستثمارات، واتفاقيات إقامة قواعد عسكرية وعقود بناء.<sup>54</sup>

تمتلك كل من السعودية والإمارات استثمارات زراعية ضخمة في السودان. وقد أوردت سودان تريبيون أن السودان والسعودية وقعتا في نوفمبر الماضي، اتفاقيات لتمويل مشروعات سدود الشريك وكجبار ودال بشمال السودان، فضلاً عن زراعة مليون فدان من الأراضي التي سيوفرها سد أعالي نهر عطبرة وستيت.<sup>55</sup> وتأكيداً لذلك، قدم الدكتور جمعة كندة من جامعة بحري بحثاً مهماً حول الاستثمارات المحلية والدولية في السودان أظهر على سبيل المثال لا الحصر:

1. توقيع مذكرة تفاهم مع تونس نصت على منح تونس 30 ألف فدان للاستثمار في مجال الزراعة.
2. تخصيص حكومة السودان أرض مساحتها 100 ألف فدان بالولاية الشمالية لدولة البحرين في مارس 2014.
3. منح 2 مليون فدان في شرق السودان لمستثمرين سعوديين، فضلاً عن تسليم 2 مليون فدان من أراضي الفشقة الكبرى، وهي من أخصب الأراضي في السودان وفي أفريقيا، للإثيوبيين.

---

<sup>51</sup> انظر تصريح جبريل إبراهيم، وزير مالية السودان بباريس في سودان تريبيون، "وزير: المبادرة الإماراتية بالفشقة تتضمن استثمار 8 مليارات دولار"، 21 مايو 2021، [/https://sudantribune.net/article248919](https://sudantribune.net/article248919)

<sup>52</sup> مردلفة عثمان، "اتفاق تطوير ميناء "أبو عمامة" بين الخرطوم وتحالف إماراتي.. ما فائدته للسودان وهل يتجاوز عتبة الاعتراضات المحلية؟" الجزيرة نت، 15 ديسمبر 2022، <https://tinyurl.com/wehxxmmh>

<sup>53</sup> صحيفة التغيير الإلكترونية، "السودان يلغى اتفاقاً مع الإمارات لإنشاء ميناء أبو عمامة"، 3 نوفمبر 2024، <https://tinyurl.com/m982mrkh>

<sup>54</sup> المركز الدولي للأزمات في الإمارات في القرن الإفريقي، "يناير 2016، <https://tinyurl.com/2txfh6n3>

<sup>55</sup> سودان تريبيون، "السودان يعلن افتتاح مشروع سعودي لزراعة مليون فدان في يوليو"، 4 أبريل 2016، [/https://sudantribune.net/article81690](https://sudantribune.net/article81690)

4. إيجار 400 ألف فدان من أراضي الجزيرة لشركة كورية بسعر دولار واحد للفدان لمدة 33 عاماً، من دون استشارة ملاك الأراضي وأهل المنطقة.

5. تمتلك قطر حوالي 230 ألف فدان من الأراضي الزراعية بالسودان.<sup>56</sup>

جدول (3) اتفاقيات الأراضي التي وقعت عليها حكومة السودان مع عدد من الدول من ضمنها دول خليجية والمساحات الممنوحة<sup>57</sup>

المصدر	تاريخ التوقيع أو الإعلان	المساحة المقدرة	طبيعة وتفاصيل الاتفاق	المستثمر الأجنبي
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	غير معروف	غير معروف	تأمين أرض لزراعة 2 مليون طن من الغلال سنوياً	مصر
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	غير معروف	25,000 هكتار	أرض للماشية وزراعة المحاصيل	الأردن
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	يوليو 2008	غير معروف	العلاقات للشراكة الإستراتيجية (لا توجد معلومات إضافية)	الكويت
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	يوليو 2008	غير معروف	تأسيس شركة قابضة مشتركة للاستثمار الزراعي	قطر
	فبراير 2009	9,200 - 10,117 هكتار	لزراعة القمح والخضراوات وتغذية الحيوانات. تم دفع 60% بواسطة الحكومة السعودية	السعودية (شركة هبال للتنمية الزراعية)
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	مايو 2008	690,000 هكتار	زراعة القمح	كوريا الجنوبية
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	تحت التنفيذ	378,000 هكتار	غير معروف	الإمارات العربية المتحدة
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	غير معروف	30,000 هكتار	لزراعة القمح، ألفا ألفا، البطاطس والبقوليات	الإمارات العربية المتحدة
von Braun & Meinzen-Dick (2009)	غير معروف	400,000 هكتار	في جنوب السودان تم التوقيع عليها بواسطة القائد العسكري المحلي	الولايات المتحدة الأمريكية Jarch Capital

<sup>56</sup> جمعة كندة، "حقوق ملكية وحيازة واستخدامات الأراضي في السودان: الوضع الراهن والأسس والمؤشرات للسياسات البديلة والبرنامج الإسعافي في مرحلة الانتقال"، ورقة قدمت في ورش السياسات البديلة لفترة الانتقال، 10 يوليو 2019.

<sup>57</sup> المصدر السابق.

Graham et al (2010: 85)	22 مايو 2008	غير معروف	اتفاقية استثمار زراعي خاص تم التوقيع عليها بين السودان وسوريا	سوريا
Graham et al (2010: 91)	أغسطس 2009	غير معروف	تأسيس شراكة مع شركة كنانة للسكر بمليار دولار للاستثمار في مشاريع زراعية كبيرة في السودان ومصر	شركة مصرية: Egypt (Beltone Private Equity)
Graham et al (2010: 96)	غير معروف	غير معروف	تعمل تحت شركة سودانية فرعية تحصلت على أراضي زراعية لإنتاج الغلال على نطاق واسع وإنشاء مزارع إنتاج ألبان.	شركة سعودية Saudi Arabia (Al-Rajhi International for Investment Co.)
Graham et al (2010: 100)	غير معروف	غير معروف	مجموعة من الشركات السعودية الزراعية تحت اسم (جنات Jenat) أعلنت مؤخراً عن خطط لاستثمار 400 مليون دولار في الإنتاج الغذائي في السودان وأثيوبيا.	شركة سعودية Saudi Arabia (Jenat)
Babiker (2011: 3)	غير معروف	30,000 هكتار		سوريا
Babiker (2011: 3)	غير معروف	100,000 فدان	تصريح لاستثمار بمشروع الجزيرة لمدة 50 عام	الصين
<a href="https://www.sudaress.com/hurriyat/59922">https://www.sudaress.com/hurriyat/59922</a>	غير معروف	400,000 فدان	تصريح لمشروع زراعي بمنطقة أبو قوتة بالجزيرة في وسط السودان	شركة كورية جنوبية South Korea (private company)
GRAIN (2012: 50, 51)	غير معروف	236,890 هكتار 105,000 بالسودان و 131,890 بجنوب السودان	غير معروف	شركة مصرية Egypt (Citadel Capital)
GRAIN (2012: 51)	مارس 2008	600,000 هكتار		الولايات المتحدة الأمريكية USA (Nile Trading & Development Inc)
GRAIN (2012: 51)	غير معروف	100,000 هكتار	إنتاج القطن وفول الصويا	شركة برازيلية Brazil (Pinosso Group)

مصر	إنتاج السكر والحبوب بولاية الجزيرة	400,000 هكتار	2010	GRAIN (2012: 52)
شركة إماراتية UAE (Sayed Group)	غير معروف	1,500,000 فدان	2009	GRAIN (2012: 53)

لاحقاً، وبعد الانقلاب الذي قاده قائد القوات المسلحة السودانية عبد الفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي) على حكومة الفترة الانتقالية، خصصت الحكومة بإشراف مباشر من قائد القوات المسلحة السودانية مشروع الهواد الزراعي لدولة الإمارات. وهو أضخم مشروع في السودان، بمساحة تبلغ 5 مليون فدان، وتشمل مرحلته الأولى 2.4 مليون فدان بولاية نهر النيل. وتغزو هذه المساحة مشروع الجزيرة أكبر المشاريع المروية وسط السودان. ويتمدد المشروع الزراعي العملاق في مساحات شاسعة عبر 4 ولايات هي نهر النيل وكسلا والقضارف والخرطوم. وفي مرحلة لاحقة يتوقع أن يتمدد إلى ولايات البحر الأحمر وسنار والجزيرة.<sup>58</sup> (انظر الخريطة أدناه). هذا بالطبع غير ملف الذهب في السودان ودول أخرى بالمنطقة، الذي جعل الإمارات ثاني أكبر مُصدِّر للذهب في العالم، وفقاً لبيانات بورصة دبي للذهب والسلع، وهي أيضاً الوجهة الأساسية لعمليات تهريب الذهب من أفريقيا، بحسب (Swis Aid).<sup>59</sup> يقول مارك أومل، الباحث في مؤسسة (سويس إيد) التي تقوم برصد تهريب الذهب من دول أفريقية إلى الإمارات، "لنفهم الحرب في السودان، يجب أن نتبع الذهب، وسوف نصل إلى الإمارات العربية المتحدة".

في نهاية الأمر التدخلات الخليجية في السودان تفسرها معادلات الاقتصاد السياسي، أي المصالح الاقتصادية المرتبطة بالقوة والنفوذ السياسي. وحالياً تدار هذه المصالح عبر آليات اقتصاد الحرب عن طريق دعم كل دولة لطرف من طرفي الحرب، سواء كان ذلك بصورة صريحة أو خفية. وشرق السودان يُعتبر جزءاً من استراتيجية أوسع، فموقف السعودية أقرب إلى الجيش الذي يخدم مصالحها في منطقة حوض البحر الأحمر من الناحية الاقتصادية والأمنية، وتشاركها مصر الموقف نفسه تقريباً. وفي ذات الوقت فإن الموقف الإماراتي يرتبط بمصالحه التي قد تكون ضعيفة الصلة بحوض البحر الأحمر وأهميته الأمنية، لكن واضح أن موقفها يتحدد بشبكة استثماراتها الضخمة في أفريقيا التي من ضمنها دول القرن الإفريقي، خاصة إثيوبيا وإريتريا. وهذا ما قد يفسر من الناحية الجيوسياسية موقف الإمارات المساند للدعم السريع ذو الامتدادات الاجتماعية في أفريقيا جنوب الصحراء.

### الدور الإيراني في السودان

التقلّب وعدم الاستقرار هو السمة الأبرز في تاريخ العلاقات السودانية الإيرانية. لكن مؤخراً، ومع سقوط نظام البشير في ديسمبر 2019، بدأت هذه العلاقة في التطور بخطى حثيثة، وتزايدت وتيرتها بعد انقلاب أكتوبر 2021. وقد شهدت

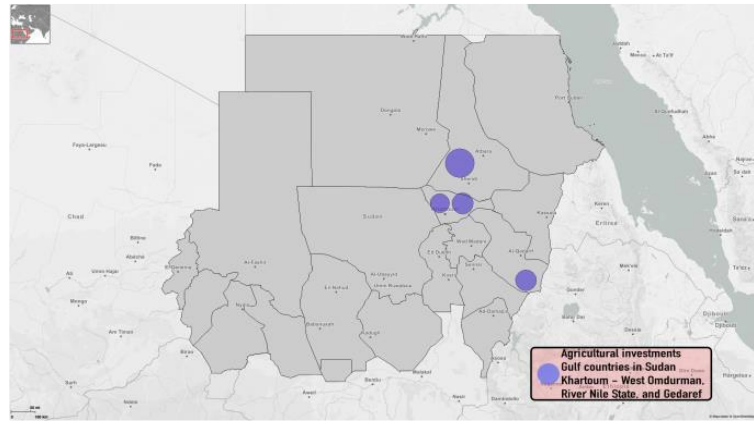
<sup>58</sup> شبكة عاين، "ما هي أضخم صفقة مررها العسكر للإمارات في السودان؟"، 23 فبراير 2023، <https://tinyurl.com/3p8nyyux>

<sup>59</sup> سويس إنفو، "تجارة الذهب في السودان تزدهر في الحرب وتمرّ عبر الإمارات"، 27 مارس 2025، <https://tinyurl.com/399z88d9>

الفترة التي تلت حرب أبريل 2023 تنامياً ملحوظاً في هذ العلاقات تُوج بلقاء وزير الخارجية السُّوداني السابق علي الصادق، مع نظيره الإيراني آنذاك، حسين أمير عبد اللهيان على هامش اجتماع اللجنة الوزارية لحركة عدم الانحياز في باكو. أذربيجان في يوليو 2023.<sup>60</sup>

يعود اهتمام إيران بالسودان إلى موقعه على البحر الأحمر، ورغبة إيران في الحصول على قاعدة عسكرية على السواحل السودانية، الذي يتيح لها موطئ قدم على هذ الممر الحيوي تؤمن من خلاله تواجهها ونفوذها في مواجهة إسرائيل. وبالتالي، فدعم إيران للجيش السوداني في صراعه ضد الدعم السريع، يعزز فرص هذ النفوذ. كما يوسّع هذ الدعم عمقها الاستراتيجي خريطة (3) استثمارات دول الخليج في السودان (مشروع في غرب أم درمان، ولاية نهر النيل، القضارف والغشقة)

في القرن الأفريقي، ويزيد مكاسبها السياسية والاقتصادية، خاصة أن السودان يمتلك موارد هائلة غير مستغلة، بما في ذلك الأراضي الزراعية والرواسب المعدنية واحتياطيات النفط. وتدرك إيران إمكانية التعاون الاقتصادي مع السودان الذي يعزز المنفعة المتبادلة. استمر دعم إيران للقوات المسلحة السودانية بالإمدادات العسكرية. لكن من الصعب تحديد الإيرادات الدقيقة



التي حصلت عليها إيران مقابل صادرات الطائرات المسيّرة إلى السودان. ومع ذلك قدرت بعض المصادر أن قيمتها في عام 2022 بلغت 12.55 مليار دولار أمريكي، ومن المتوقع أن يصل الرقم إلى 14.14 مليار دولار في عام 2023 و35.60 مليار دولار في عام 2030.<sup>61</sup>

على صعيد آخر، تطمح القوات المسلحة السودانية في علاقتها بإيران في تأمين استمرار دعمها العسكري لمواصلة الحرب. وكشفت تقارير استندت إلى بيانات الرحلات الجوية وصور الأقمار الصناعية، عن تزايد الدعم العسكري الإيراني للقوات المسلحة السودانية. ووفقاً لهذه التقارير سيرت إيران ما لا يقل عن تسع رحلات شحن جوية إلى السودان بين ديسمبر 2023 ويوليو 2024.<sup>62</sup> ويُعتقد أن طائرة الشحن EP-FAB، التابعة لشركة "قشم فارس للطيران"، كانت المسؤولة عن نقل هذه الأسلحة إلى مطار بورتسودان الدولي. وشملت الأسلحة المنقولة إلى السودان طائرات بدون طيار من نوع

<sup>60</sup> الراكوبة، "التدخل الإيراني في حرب السودان: تفاصيل الجسر الجوي العسكري بين طهران وبورتسودان"، 19 أكتوبر 2024،

<https://tinyurl.com/4bw5s9px>

<sup>61</sup> مصطفى أحمد، "النفوذ الإيراني في السودان: بين دبلوماسية المسيرات وضغوط الصّراع"، مركز الحبتور للأبحاث، 4 أغسطس

2024، <https://tinyurl.com/5h674b8r>

<sup>62</sup> السابق.

"مهاجر-6" ومحطات تحكم أرضي، إضافة إلى مدفعية ومعدات أخرى.<sup>63</sup> والجدير بالذكر أن شركة "قشم فارس للطيران"، المالكة للطائرة، تخضع لعقوبات أميركية لدورها في نقل الأسلحة إلى الحرس الثوري الإيراني في سوريا.<sup>64</sup> من المتوقع أن تلقي المستجندات الأخيرة، التي حدثت على الساحة الإيرانية خاصة حرب الـ 12 يوم ضد إسرائيل، واتفاقية وقف إطلاق النار بين الطرفين، بظلالها على العلاقات السودانية الإيرانية. ورغم أنه سابق لأوانه التنبؤ بأي نتائج، لكن من المرجح أن يطرح أي تفاهم أو اتفاق بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران علاقات الأخيرة بدول القرن الإفريقي، خاصة السودان. وبذلك يمكننا القول إن العلاقات السودانية الإيرانية قد تتأثر في المستقبل بصورة لا تخدم مصالح القوات المسلحة السودانية وقائدها عبد الفتاح البرهان. والمؤشرات على ذلك ما ذكره وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو بقوله "إن السودان هو خطوتهم التالية بعد أن فرغوا من توقيع اتفاقية بين الكونغو ورواندا."<sup>65</sup>

### الدور الإسرائيلي في السودان

لم يغيب السودان عن دائرة الاهتمام الإسرائيلي منذ سبعينيات القرن الماضي، ففي 1976، عبرت المجال الجوي السوداني طائرة عسكرية من طراز C 130 تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي في طريقها إلى مطار عنتي بيوغندا، في عملية تحرير رهائن عُرفت بـ "عملية يونتان". لاحقاً وفي 1984 قامت حكومة المشير جعفر محمد النميري بالمساعدة في ترحيل يهود الفلاشا الإثيوبيين عبر الأراضي السودانية انطلاقاً من قرية أبو قمّي بالنيل الأزرق وساحل البحر الأحمر.

تحوّلت علاقة التعاون السابق إلى عداوة بوصول الإسلاميين إلى السلطة في يونيو 1989، على خلفية دعم النظام الإسلامي لحركة حماس وتعاونه مع إيران. في تلك الفترة قامت إسرائيل بعمليات عسكرية داخل الأراضي السودانية، أرجعت أسبابها إلى محاربة وتحجيم تهريب السلاح إلى أراضيها من السودان مروراً بمصر. ففي منتصف يناير 2009 دمّرت شاحنات قرب الحدود السودانية - المصرية، وفي أبريل عام 2011 قامت طائرة إسرائيلية بدون طيار بقصف سيارة (صالون) عند مدخل مدينة بورتسودان، مما أدى إلى مقتل سائقها، وقالت وسائل الإعلام الإسرائيلية حينها أن القتل كانت له علاقة بتجارة السلاح ويقوم بتهريبه إلى قطاع غزة.<sup>66</sup> وفي مايو 2012 استهدفت سيارة أخرى داخل مدينة بورتسودان لذات السبب. وعلق الإعلامي الإسرائيلي يواف شطيرن المتخصص في الشؤون العربية والفلسطينية على ذلك بقوله: "على مدى سنوات، استخدمت حماس السودان محطة عبور لتهريب ونقل أسلحة عالية الجودة إلى قطاع غزة من ليبيا وإيران، وقد تعرّضت قوافل

<sup>63</sup> نفسه.

<sup>64</sup> نفسه.

<sup>65</sup> انظر تصريح ماركو روبيو في السودان ألترا، "وزير الخارجية الأمريكي: الملف السوداني أولوية خلال المرحلة المقبلة"، 28 يونيو

2025، <https://tinyurl.com/4wu3kapt>.

<sup>66</sup> عز الدين بيلو، "الدور الإسرائيلي في الحرب السودانية"، 8 يونيو 2024، وكالة المحقق الإخبارية،

<https://tinyurl.com/2bd5675a>

تهريب الأسلحة الإيرانية والليبية من السودان إلى قطاع غزة للقصف من قبل سلاح الجو الإسرائيلي عدة مرات.<sup>67</sup> ووصلت العمليات العسكرية الإسرائيلية في السودان قمتها في منتصف ليلة 23 أكتوبر 2012 عندما قصف سلاح الجو الإسرائيلي مصنع "البرموك للصناعات الدفاعية".<sup>68</sup>

عاد اهتمام إسرائيل بالسودان بعد سقوط البشير في ديسمبر 2019، وحرصت على ترسيخ أقدامها فيه. في فبراير 2020 قام الفريق أول عبد الفتاح البرهان بزيارة "سرية" إلى مدينة عنتيي اليوغندية أجرى خلالها لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. كان ذلك اللقاء مقدمة للتطبيع مع إسرائيل لاحقاً. تلي ذلك، زيارة إيلي كوهين مدير الموساد للخرطوم في 26 يناير 2021، التي وصفتها وزارة الخارجية الإسرائيلية بـ"الرحلة السياسية التاريخية".

لم تقف علاقة إسرائيل عند القوات المسلحة السودانية، بل تعدتها إلى إقامة علاقات مع قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي). وأشارت تقارير صحفية أن الاستخبارات الإسرائيلية فتحت قنوات تواصل معه. وأشارت هذه المصادر إلى لقاء بين حميدتي ورئيس الموساد السابق، إيلي كوهين في أغسطس 2020 في أبو ظبي. واتفقت عدة مصادر، نقلاً عن صحيفة هآرتس الإسرائيلية، على حصول قوات الدعم السريع على أجهزة تجسس متطورة، نقلتها إلى الخرطوم طائرة مرتبطة بمسؤول سابق في الجيش الإسرائيلي، يدعى تال ديليان وشركته التي تقدم خدمات التجسس. وحسب الصحيفة، وصلت شحنة معدات تنصت مرسله إلى حميدتي مطار الخرطوم في مايو 2021 بشكل سري، حيث توقفت الطائرة لمدة 45 دقيقة فقط، تم خلالها تفريغ الشحنة في سيارتي دفع رباعي توجهتا مباشرة إلى إقليم دارفور. ويمكن لأجهزة التنصت التي حصل عليها حميدتي اختراق الهواتف النقالة أو التجسس عليها، والسيطرة على أجزاء من البنية التحتية لشبكات الاتصالات، والتجسس البصري، فضلاً عن اعتراض الاتصالات عبر شبكات جي إس إم، وتتبع المواقع الجغرافية للمستخدمين من خلال هواتفهم المحمولة.<sup>69</sup>

يمكن تلخيص الأهداف الإسرائيلية في السودان، خاصة شرقه، في أنها أهداف أمنية في الأساس بحكم وقوع الإقليم على ساحل البحر الأحمر، وقربه من مضيق باب المندب، وطرق الشحن إلى إيالات في خليج العقبة، وإلى اليمن والمملكة العربية السعودية. وتعتبر هذه الإستراتيجية امتداد لاهتمام قديم لإسرائيل بمنطقة حوض النيل والقرن الإفريقي وشرق أفريقيا.<sup>70</sup>

---

<sup>67</sup> الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، "الحركة الإسرائيلية في السودان: الخلفيات والأهداف والمسار"، 25 أبريل 2023، <https://apa-inter.com/post.php?id=6066>

<sup>68</sup> عز الدين بيلو، مصدر سابق.

<sup>69</sup> ميعاد مبارك، "هآرتس: قائد الدعم السريع حصل على تقنيات تجسس إسرائيلية من شأنها قلب موازين القوى في السودان"، 30 نوفمبر 2022، صحيفة القدس، <https://tinyurl.com/4un9wypc>

<sup>70</sup> أنظر: عادل مختار وآخرين، "الأهمية الدولية والإقليمية لمنطقة شرق أفريقيا والتغلغل الإسرائيلي، دراسة حالة العلاقات الإثيوبية مع إسرائيل". مجلة البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل. المجلد 6، العدد 1 (196-208). 2023، الناشر جمعة أسوان، مصر.

## أدوار روسيا وأوكرانيا

ظهر الدعم الأوكراني للقوات المسلحة السودانية في العلن لأول مرة عندما أرسلت أوكرانيا كتيبة من القوات الخاصة في أغسطس 2023، وقدمت هذه المجموعة المساعدة في إخراج البرهان من القيادة العامة بالخرطوم، التي كان محاصراً فيها. ودعمت أوكرانيا القوات المسلحة السودانية بمجموعة من الميَّرات الانتحارية من طراز (FPV)، وقدمت الدعم التكتيكي والتدريبات العسكرية اللازمة لعناصر القوات المسلحة السودانية، خاصة سلاح الطيران.<sup>71</sup> وقد مثل دخول الميَّرات الأوكرانية تحديداً في الصراع السوداني تحولاً كبيراً لصالح القوات المسلحة. ولم تكن الميَّرات الأوكرانية وحدها التي حلقت في سماء السودان، حيث حصلت القوات المسلحة السودانية أيضاً على ميَّرات "بيرقدار تي بي 2" تركية الصنع، التي دخلت الخدمة منذ يونيو 2015.

بالمقابل يعتبر الدور الروسي في السودان، قديم، لكن ما يهمنا هنا هو مستجداته، خاصة من بعد اندلاع الحرب. ففي أبريل 2024، أي بعد عام من اندلاعها، زار مدينة بورتسودان، ولأول مرة بعد سقوط الرئيس البشير، نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، وقد ارتبطت الزيارة بتجديد طلب قديم لروسيا بإنشاء قاعدة بحرية روسية في سواحل السودان على البحر الأحمر في جزيرة فلامينكو. وما يجدر ذكره، أن رئيس النظام السابق البشير كان قد وقَّع على اتفاقية إنشاء هذه القاعدة في 2017.

من جانب آخر، أقامت روسيا علاقات قوية مع قوات الدعم السريع عبر مجموعة (فاغنر)، وظلت الأخيرة تقدم الإسناد إلى قوات الدعم السريع في أنشطتها داخل ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى، وحتى مالي، النيجر وغانا. امتد هذا الدعم إلى التنقيب عن الذهب من خلال شركة (كوش) الروسية واتفاقها مع شركة (الجنيد) المملوكة لقوات الدعم السريع، للتنقيب عن الذهب في 14 مربعاً جديداً بالإضافة إلى الترخيص الممنوح لها في المربع 30 بالبحر الأحمر.<sup>72</sup>

تتركز إستراتيجية روسيا في تعزيز نفوذها في البحر الأحمر وتوسيع حضورها الإفريقي على تأمين موطئ قدم على السواحل السودانية. وفي هذا الصدد نسبت صحيفة "الشرق الأوسط" إلى ياسر العطاء، مساعد قائد القوات المسلحة السودانية قوله إن "روسيا طلبت إقامة محطة للوقود في البحر الأحمر مقابل توفير أسلحة وذخيرة، وإن اتفاقيات بهذا الصدد سيتم توقيعها قريباً."<sup>73</sup> وبالمقابل تُعتبر روسيا من أكبر المستفيدين من ذهب السودان مقابل تزويد القوات المسلحة السودانية بالأسلحة. وقد كشفت تقارير حديثة عن نهب الذهب السوداني من قِبَل روسيا، التي تستخدمه لتمويل حربها في أوكرانيا.<sup>74</sup>

<sup>71</sup> نجاد زكي، "ما الذي تفعله أوكرانيا في حرب السودان؟"، موقع الجزيرة نت، 9 أبريل 2024.

<https://www.aljazeera.net/politics/2024/9/4/ما-الذي-تفعله-أوكرانيا-في-حرب-السودان>

<sup>72</sup> أمجد فريد، "روسيا وحرب السودان... متغيرات الدبلوماسية البحرية"، المجلة، 08 يونيو 2024.

<https://www.majalla.com/node/318681/سياسة-روسيا-وحرب-السودان-متغيرات-الدبلوماسية-البحرية>

<sup>73</sup> نقلاً عن مجلة دي، دبليو DW الألمانية (1 نوفمبر 2024). "روسيا وأمريكا ولعبة النفوذ في السودان في ظل الصراع المسلح!"

<https://www.dw.com/ar/روسيا-وأمریکا-ولعبة-النفوذ-في-السودان-في-ظل-الصراع-المسلح/a-70640768>

<sup>74</sup> السابق.

## الخلاصة

يخلص هذا البحث إلى حقيقة تاريخية هي أن أقاليم شرق السودان ظلت تعاني من التهميش الاقتصادي والسياسي لعقود طويلة من الزمن، وهو ما جعل منها أحزمة طاردة، عدا مناطق محدودة حول ولاية القضارف ومدينة بورتسودان. إضافة إلى ذلك لم تسلم أقاليم الشرق من الصراعات والحروب سواء الداخلية ذات الطابع التقليدي بين مكوناته حول السلطة والموارد، أو تلك التي انتقلت إليها عبر الحدود من الدول المجاورة (إثيوبيا وإريتريا)، التي انعكست عليها من خلال تدفقات اللاجئين وانتشار الأسلحة الصغيرة، مما خلق حالة مستدامة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني بأقاليم شرق السودان.

تشمل الأسباب المباشرة وغير المباشرة في هذا التدهور التاريخي المعقد للأوضاع في شرق السودان سياسات التهميش التي اتبعتها النظم المتعاقبة، والتداخلات السكانية بين أقاليم شرق السودان والدول المجاورة. وقد امتلكت إريتريا النصيب الأكبر من التداخل، وبالتالي التأثير الأقوى في الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية لشرق السودان مقارنة بكل من أثيوبيا ومصر ودول الخليج.

منذ بداية حرب 15 أبريل ظلت أقاليم شرق السودان بعيدة عن الاشتباكات المباشرة. لكن موجات النزوح الداخلية الهائلة من مختلف ولايات السودان التي شهدت معارك بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع شكّلت ضغوطاً إنسانية نتجت عنها ضغوط أمنية كبيرة بسبب سياسة "المقاومة الشعبية" التي اتبعتها الجيش، إضافة إلى دعم تكوين الميليشيات القبلية المحلية مما حفّز انتشار الأسلحة الصغيرة. وقد جعل التطور الذي حدث مؤخراً، باستخدام المسيرات، الحرب تتمدد إلى أبعد النقاط في شرق السودان (مدينة بورتسودان). أضاف هذا التحول ضغوطاً أمنية كبيرة نتيجة لعدم الشعور بالأمان وسط السكان، وما ارتبط بذلك من ارتفاع في أسعار السلع وحركة نزوح قد تكون إلى المجهول، بعد إن ضاقت خيارات الملاذات الآمنة.

إن وقوع شرق السودان على ساحل البحر الأحمر، الممر الحيوي للتجارة العالمية، بساحل يبلغ طوله 850 كيلومتراً، أعطته أهمية استراتيجية من الناحية الأمنية بالنسبة للدول المشاطئة ودول العالم الأخرى. يضاف إلى ذلك الموارد المعدنية التي يذخر بها قاع البحر الأحمر قبالة السواحل السودانية (الجرف القاري). هذا الموقع يجعل من أقاليم شرق السودان وسواحلها منطقة صراع على النفوذ وتقاطع المصالح بين دول عديدة مثل إيران، وتركيا، وإسرائيل، وروسيا، وأمريكا، والصين ودول أخرى. وليس من المستبعد أن تصل هذه الدول إلى مجتمعات شرق السودان لحماية مصالحها، سواء إن كان ذلك بصورة مباشرة أو عبر حكومات دول إقليمية. وفي المحصلة النهائية، قد لا تقتصر أسباب تعقيد أزمات الإقليم على الشروط الداخلية أو التداخل الإقليمي، بل تشمل أيضاً صراع النفوذ الدولي.

يشكّل تكاثر الميليشيات القبلية التي كوّنت في شرق السودان، بصلاقتها المباشرة بدول مجاورة مثل إريتريا، أو بدول خليجية مثل الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية، خطراً جدياً قد يؤدي إلى انقسامات ومواجهات حادة بين مجتمعات شرق السودان. وقد يؤدي التشرذم الناتج عن ذلك إلى تفكك الإقليم، واتساع نطاق الإتجار بالسلح عبر الحدود. وقد يؤدي

تدفق الأسلحة المهربة بين المجموعات المسلحة المتنافسة عبر الإقليم. والنتيجة أن تأثيرات هذه الأوضاع الكارثية لا تقف على المستوى الداخلي فحسب، بل ستمتد حتماً إلى ما وراء حدود السودان إلى الدول المجاورة، التي تواجه هي نفسها نزاعات مسلحة داخلية نشطة، وتنتشر فيها الجماعات المسلحة.

قد تهيئ الحرب الدائرة حالياً أرضية خصبة لتعاون الجماعات المسلحة المتطرفة في المنطقة مع تلك الموجودة في حزام الساحل الإفريقي جنوب الصحراء. وعلاوة على ذلك، ليس مستبعداً أن يصبح شرق السودان مسرحاً لحرب بين جيرانه مجرب الوكالة التي تشنها الدول المجاورة للسودان، سواء عن طريق دعمها لطرف من طرفي الحرب الحالية، أو دعم تكوين مجموعات مسلحة خلف حدودها.

قد تؤثر التوترات بين إريتريا وإثيوبيا، ومصر وإثيوبيا، على هذه التداعيات. وتخشى مصر من امتداد حرب السودان. كما لا تزال مصر تشعر بالقلق إزاء تهريب الأسلحة عبر حدودها. وقد تمثل هذه التوترات فرصة للضغط على إثيوبيا بشأن سد النهضة الإثيوبي. وتخشى كل دولة من استغلال الدولة الأخرى لهذه الظروف لتسوية نزاعات تاريخية.

صفوة القول: شرق السودان مرشحٌ بشدة للصراعات، سواءً الداخلية أو العابرة للحدود. ويزداد هذا الخطر نتيجة لكثافة تواجد المليشيات القبلية، والانتشار الواسع للسلاح في المجتمعات المحلية، بالإضافة إلى الدعم الذي تجده هذه المليشيات، سواء من القوات المسلحة السودانية أو من دول الجوار. وتشير التوقعات، أنه في حال انفجار هذه النزاعات، فستمتد إلى منطقة القرن الأفريقي بأكملها، بل وخارجها في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

## قائمة المراجع

- شريف حرير وتريجي تيفديت، السودان الانهيار أو النهضة، ترجمة مبارك على عثمان ومجدي النعيم، مركز القاهرة للدراسات، 1997.
- فلينت، ج، "ما بعد 'الجنجويد: فهم ميليشيات دارفور"، مشروع مسح الأسلحة الصغير، يونيو 2009.
- صحيفة الشرق الأوسط، "أمريكا تفرض عقوبات على السودان بتهم استخدام أسلحة كيميائية"، 23 مايو 2025: <https://aawsat.com>.
- فتح الرحمن شبارقة، "ماذا يعني ضرب بورتسودان بالمسيرات؟ الجزيرة نت، 5 مايو 2025.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "سبل العيش في السودان وسط النزاع المسلح"، ص 2، يناير 2024.
- موقع منتدى أبناء النبي عامر: <https://baneamer.mam9.com/t1-topic>
- أوشيك محمد علي، نقلا عن المهندس محمد الطيب التوم. وقائع التصرف في الأراضي في السودان، ص، 16. صحيفة الراكوبة، 16 ديسمبر 2020: <https://tinyurl.com/55uwe89c>.
- سيف الدين آدم هرون، "الهدندوة والهوسا، النار من مستنصر الشرر"، 15 أغسطس 2013، سودارس: <https://www.sudaress.com/alrakoba/1037779>.
- بيان صادر من عمار امون، السكرتير العام للحركة الشعبية شمال (26 أغسطس 2016). موقع صوت الهامش: <https://tinyurl.com/r2bp9wab>.
- جمعة كنده، "حقوق ملكية وحيازة واستخدامات الأراضي في السودان: الوضع الراهن والأسس والمؤشرات للسياسات البديلة والبرنامج الإسعافي في مرحلة الانتقال". ورقة قدمت في ورش السياسات البديلة لفترة الانتقال، 10 يوليو 2019.
- المفوضية السامية لشئون اللاجئين، مارس 2025: <https://www.unhcr.org/ar/news/briefing->
- كيدان كيروس، "الحرب الدائرة في السودان وآثارها على الأمن والاستقرار في منطقة القرن الإفريقي وما ورائها". مركز السياسات للجنوب الجديد، أكتوبر 2024: <https://www.policycenter.ma/>.
- يونغ، ج، "الجبهة الشرقية والنضال ضد التهميش"، برنامج مسح الأسلحة الصغيرة، 2007.
- أوهاج محمد أدروب، مؤتمر البجة الماضي والحاضر، 1958 – 2005، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006.
- عبد القادر محمد علي، "استراتيجية إريتريا تجاه شرق السودان.. المحددات، الأدوات، والأهداف". الجزيرة نت، 11 يناير 2023.
- تصريح لرئيس المجلس الأعلى لنظارات البجة والعموديات المستقلة، محمد الأمين ترك، وكالة سونا للأخبار، 2 يوليو 2023م. موقع سونا: <https://tinyurl.com/34m4r5aw>.
- المركز الدولي للعلاقات الإستراتيجية، "الجوار السوداني وتأثيرات الحرب: أثيوبيا"، 17 مايو 2023: <https://tinyurl.com/92s5sdvh>.
- ليام كار، "قلق أثيوبي من إمتداد الصراع في السودان"، معهد أمريكان إنتربرايز، ترجمة مركز كاندل، 19 يوليو 2024: <https://tinyurl.com/4suzjnjj>.
- تصريح لدينا مفتي، الناطق الرسمي باسم الخارجية الإثيوبية (9 فبراير 2022)، العربية نت: <https://tinyurl.com/yef45kft>.

- عماد عبد الهادي، "حلايب.. صراع "ظاهرة" الأرض و"باطنه" الثروات، الجزيرة نت، 20 مارس 2018: <https://tinyurl.com/mrxxm5p5>
- محررو الراكوبة (21 نوفمبر 2024). طرق تهريب ذهب السودان عبر الحدود. صحيفة الراكوبة <https://tinyurl.com/mr43b469>
- أحمد يونس، "السودان والسعودية يستثمران كنز البحر الأحمر البالغ 20 مليار دولار". الشرق الأوسط، 6 مايو 2016: <https://tinyurl.com/3pcjkvxf>
- تصريح المندوب الدائم للسعودية لدى الأمم المتحدة بتاريخ 20 فبراير 2025. العربية نت: <https://tinyurl.com/tuzduyk4>
- الراكوبة. "الرياض تدعم الجيش السوداني مقابل ضمان السيطرة على البحر الأحمر"، 31 مايو 2025: <https://tinyurl.com/36uxbrfw>
- تصريح لجبريل إبراهيم وزير المالية السودان بباريس 21 مايو 2021. سودان تريبيون: <https://sudantribune.net/article248919>
- مزدلفة عثمان، "اتفاق تطوير ميناء "أبو عمامة" بين الخرطوم وتحالف إماراتي.. ما فائدته للسودان وهل يتجاوز عتبة الاعتراضات": المحلبة؟! الجزيرة نت، 15 ديسمبر 2022 <https://tinyurl.com/wehzxmmh>
- صحيفة التغيير الإلكترونية، "السودان يلغى اتفاقاً مع الإمارات لإنشاء ميناء أبو عمامة". 3 نوفمبر 2024: <https://tinyurl.com/m982mrkh>
- المركز الدولي للأزمات ICG. "الإمارات في القرن الإفريقي"، يناير 2016: <https://tinyurl.com/yvmh3dvp>
- سودان تريبيون، "السودان يعلن افتتاح مشروع سعودي لزراعة مليون فدان في يوليو"، 4 أبريل 2016: <https://sudantribune.net/article81690>
- شبكة عاين، "ما هي أضخم صفقة مررها العسكر للإمارات في السودان؟"، 23 فبراير 2023: <https://tinyurl.com/3p8nyyux>
- سوز إنفو، "تجارة الذهب في السودان تزدهر في الحرب وتمرّ عبر الإمارات"، 27 مارس 2025: <https://tinyurl.com/399z88d9>
- سكاي نيوز، بلومبيرغ: "إيران زودت القوات المسلحة السوداني بمسيرات "مهاجر 6"، 25 يناير 2024: <https://tinyurl.com/bdh9nzyb>
- أحمد فريد الطيب، "بعد قصف المسيرات لبورتسودان... تحول في استراتيجيات "الدعم السريع"، 5 مايو 2025: <https://tinyurl.com/ybucpnwc>
- صحيفة مداميك، "قائد مليشيا الأورطة الشرقية: تسليحنا وتدريبنا ومؤننا من إريتريا.. و(السلاح الإريتري) الذي بحوزتنا لا يمكن أن نوجهه ضد السودان"، !! 5 يناير 2025: <https://www.medameek.com/?p=164937>
- أخبار السودان، "مليشيات تشكل قوة مشتركة من داخل إريتريا لحماية شرق السودان"، 13 مايو 2025: <https://www.sudanakhbar.com/1648021>
- راديو دبنقا، " ثلاث حركات وكيانات في شرق السودان تتفق على تشكيل قوة مشتركة"، 12 يونيو 2025: <https://tinyurl.com/6wh9btww>

الراكوبة، "التدخل الإيراني في حرب السودان: تفاصيل الجسر الجوي العسكري بين طهران وبورتسودان" 19 أكتوبر 2024: <https://tinyurl.com/4bw5s9px>.

مصطفى أحمد، "التفوذ الإيراني في السودان: بين دبلوماسية المسيرات وضغوط الصّراع"، مركز الحبتور للأبحاث، 4 أغسطس 2024: <https://tinyurl.com/5h674b8r>.

عز الدين بيلو، "الدور الإسرائيلي في الحرب السودانية". وكالة المحقق الإخبارية، 8 يونيو 2024: <https://tinyurl.com/2bd5675a>.

الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين (25 أبريل 2023): <https://apa-inter.com/post.php?id=6066>.

ميعاد مبارك، "هآرتس: قائد الدعم السريع حصل على تقنيات تجسس إسرائيلية من شأنها قلب موازين القوى في السودان". صحيفة القدس، 30 نوفمبر 2022: <https://tinyurl.com/54wkcf3v>.

عادل مختار وآخرين، "الأهمية الدولية والإقليمية لمنطقة شرق أفريقيا والتغلغل الإسرائيلي، دراسة حالة العلاقات الإثيوبية مع إسرائيل". مجلة البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل. المجلد 6، العدد 1 (196-208). أكتوبر 2023، الناشر: جمعة أسوان، مصر.

نهاد زكي، "ما الذي تفعله أوكرانيا في حرب السودان؟" موقع الجزيرة نت، 9 أبريل 2024: <https://tinyurl.com/bdha6zdz>.

الصراع المسلح! 1 نوفمبر 2024: <https://tinyurl.com/3rbdtbpb>.

## مصادر إنجليزية

Sudan conflict Monitor (May 26, 2025). #20. [https://sudantransparency.org/wp-content/uploads/2025/05/SCM\\_20\\_FINAL.pdf](https://sudantransparency.org/wp-content/uploads/2025/05/SCM_20_FINAL.pdf)

ElHadallo, ElTyeb (2025). "Sudan: Saving Peace in the East". Africa Report N°102 – 5 January 2006. ICG.

SNRO references concerning 'grazing conflicts' in the Index provided by R. Hasterok (ed.) 1997.

## المقابلات

مقابلة مع صالح عمار القيادي من شرق السودان بتحالف (صمود) السوداني، والمرشح لمنصب والي ولاية كسلا خلال الفترة الانتقالية. 1 مايو 2025.

مقابلة مع مبروك مبارك سليم، قائد تنظيم الأسود الحرة بشرق السودان 31 مايو 2025.

مقابلة مع الأستاذة ستنا محمود محمد نور، نائب رئيس مؤتمر البجة المعارض، 3 يونيو 2025.

مقابلة مع (ع أ) ناشط مدني بشرق السودان. ٦ يونيو 2025.

مجموعة ناشطين فضلوا حجب أسمائهم لأسباب أمنية.